[redacted]
**République Algérienne Démocratique et Populaire**
[redacted]
**Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique**

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

# حياة الألفاظ بين العصر الجاهلي والعصر الإسلامي ـ حسان بن ثابت ـ أنمودجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: لغة عربية

إعداد الطالب(ة):
*-فطيمة الزهراء بوالعيش

إشراف الأستاذ(ة):
ظريفة ياسة

السنة الجامعية: **2014/2013**

# دعاء

الحمد لله و السلام على رسول الله

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا

و باليأس إذ أخفقنا و ذكرنا أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح.

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخد تواضعنا وإذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ إعتزازنا بكرامتنا

ربنا تقبل دعائنا

شكر و تقدير:

احمد الله أولا حمدا كثيرا في توفيقه لي في إنجاز هذا العمل المتواضع.

اتقدم بالشكر الجزيل إلى من تكرمت عليا بقبول الإشراف على بحثي و لم تبخل علي بتوجيهاتها و نصائحها إلى من شجعتني وتتبعت مسيرتي إلى الأستاذة " ظريفة ياسة " لك أسمى عبارات الشكر و التقدير.

# الإهـــــداء

بـــــسم الله الرحمـــــن الرحيم

" قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون "

صدق الله العظـــــيم

إلى كل من كلله الله بالهبة و الوقار .... إلى من علمني العطاء دون إنتظار.....إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار

إلـــــــى والدي العزيز " مـــولود".

إلى ملكي في الحياة .... إلى معنى الحب و الحنان و التفاني ..... إلى بسمة حياتي و سر وجودي..... إلى أغلى الحبايب

إلـــــــى أمـــي الحبيبة " سليمة".

إلى إخوتي و رفاق دربي ، فإن بكم أكون ، و بكم لا أكون

إلى : عـــادل ، نذير ، محمد ، بدرالدين ، سمير.

إلى أختي التي بوجودها أكتسب قوة و محبة لا حدود لها ، إلى من عرفت معها معنى الحياة : "نسيمة".

إلـــــى أخي الغالي على قلبي: " أنيـــــس".

إلى : عمتي " فضية".

إلى أخواتي اللواتي لم تلدهن أمي ..... إلى من كانوا برفقتي في دروب الحياة حلوة و مرة : سميحة ، فاتن ، دليلة ، فطيمة ، و فايزة.

بن العيش فاطمة الزهراء

# خطة البحث

مقدمة

مدخل

1/اللفظ والمعنى بين القدامى و المحدثين

الفصل الأول:

حسان بن ثابت حياته ونشأته

1/حياته ونشأته.

2/أدبه.

3/مكانة الشعر عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام.

4/موقف الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة من الشعر والشعراء.

5/الأغراض الشعرية عند حسان بن ثابت.

الفصل الثاني :

مظاهر التطور في شعر حسان بن ثابت

1/قصيدة حسان بن ثابت في الجاهلية.

2/قصيدة حسان بن ثابت في الإسلام.

3/عوامل ضعف الشعر في صدر الإسلام.

4/التطور على مستوى الشكل

5/التطور على مستوى المضمون

# مقدمـــــة

## مقدمة :

منذ القديم و الشعر العربي رائد بين مختلف الأغراض ، و أنواع الأدب العربي الآخرى ، حيث بلغ الشعر ذروة إزدهاره و بلاغته في الشعر الجاهلي ، و لهذا فقد ظن كثير من الناس أن الأدب إذا كان جاهليا فسقا كان عريقا، صحيح أن الأدب قد يكون فاسقا ، ولكن الفسق ليس من مقومات الأدب ، ولا من خصائصه اللائقة ، مهما كثر في النصوص الأدبية ، و مهما إشتد إقبال الناس عليه ، كما أن الأدب قد يغلب عليه الطابع الديني و يصبغه بصبغته ، و لكن ذلك لا يفقده القوة و الجمال.

أما بالنسبة إلى الإسلام ، فالأدب قد يكون مغلوبا بالصبغة الدينية حيث أن الحياة في الإسلام حياة واسعة ، و لذلك لا يعجز الأدب في الإسلام عن تلبية حاجات الإنسان الطبيعية .

لقد حاولت إستعراض بعض من كل هذا في بحثي الموسوم : حياة الألفاظ بين العصر الجاهلي والعصر الإسلامي – حسان بن ثابت – أنموذجا .
و قلت فيها : أن الشعر الإسلامي لم يكن أضعف من الشعر الجاهلي . ولأن البحث يتطلب منا البحث و الإطلاع حاولت اختيار و تبني بعض الألفاظ التي من خلالها تبين لنا حياة الألفاظ بين العصرين ، وذلك في شعر (حسان بن ثابت) ، و على هذا فقد تبينت رؤية تجمع بين زوال واندثار بعض المصطلحات بمعنى أن يكون الماضي مصدرا خصبا للإجابة عن الحاضر ، وهذا الحاضر إنطلاقه نحو المستقبل ، فعند مجئ الدين الإسلامي الذي أحدث هزة عميقة في حياة العرب و التي إمتدت إلى مختلف الجوانب الدينية و الفكرية الأدبية و السياسية و الإقتصادية ، نجد (حسان بن ثابت) إستجاب و تفاعل مع الدين الجديد ، حيث استقى منه رؤى جديدة ، وذلك من خلال نبذ ما كان سائدا في الجاهلية و ما خالف الدين الإسلامي.

لقد أثار الدارسون في دراساتهم لشعر (حسان بن ثابت) عدة قضايا منها : تلك التحولات التي طرأت على شعره ، وكذلك ظاهرة التجديد ، ومنها قضية ضعف الشعر في صدر الإسلام كما قال (الأصمعي).

و الملاحظ من هذه الدراسة أنها تربط بين هذه التحولات في شعر (حسان) ، و التحول الحضاري في تلك الفترة ، وهل هذا التغير الذي أصاب الشعر ضعف أم نتيجة لهذا التغير حيث إستخدم مصطلحات جديدة أتى بها القرآن الكريم في شعره.

و على هذا فهل الألفاظ عند (حسان بن ثابت) قد تغيرت ؟ بمعنى هل غير الدين الجديد من ألفاظه الجاهلية إلى ألفاظ سايرت الواقع الجديد ؟ و هل فعلا حدث تغيير في شعره ؟ و حتى الأغراض التي تقوم عليه هذه الأشعار ؟.

و قد جاء هذا البحث نتيجة لهدف رئيسي : هو رصد أهم الألفاظ في شعر (حسان بن ثابت) ، على مستوى الشكل ، و على مستوى المضمون ، وبيان المضامين الجديدة التي جاء بها الدين الإسلامي ، وعبر عنها (حسان بن ثابت) في شعره.

أما عن الأسباب التي جعلتني أختار هذا الموضوع هي :

- ميلي إلى الشعر بصفة عامة ، و بهذا فقد أثرت موضوع الألفاظ في شعر حسان بين العصر الجاهلي و العصر الإسلامي بالدراسة و التحليل .

- قبول النقد العربي لرأي ضعف شعر (حسان بن ثابت) في الإسلام مقارنة به في الجاهلية.

و عليه سار البحث وفق خطة مبدئية حيث إشتمل على : مدخل و فصلين .

و قد تناولت في المدخل المعنون : قضية اللفظ و المعنى بين القدامى و المحدثين ، فعالجت مفهوم اللفظ و المعنى و العلاقة القائمة بينهما ، وكيف نظر النقاد و الدارسين لها .

و تناولت في الفصل الأول المعنون : حياة حسان بن ثابت و نشأته ، حيث كان شاعرا مخضرما عاش الجاهلية و الإسلام و كيف نظر الإسلام و الرسول صلى الله عليه و سلم إلى الشعر و الشعراء من خلال المكانة التي كانوا يحتلونها و الأغراض الشعرية التي كتب فيها شعره .

أما الفصل الثاني المعنون :

فعلى مستوى الشكل تطرقت إلى : مطلع القصيدة وعالجت فيها المقدمة عند (حسان بن ثابت) ، و كيف كان أسلوبه في كتابة مقدمات قصائده ، و اللغة الشعرية التي أدرجت ضمنها : دلالة الألفاظ الإسلامية الجديدة حيث تميزت بالبساطة و السهولة و الرقة و بهذا أصبح شعره يخالف صورة الشعر الجاهلي .

أما على مستوى المضمون تطرقت إلى : مظاهر التأثر بالدين الإسلامي و كيف أحدث تطور في ألفاظ الشعر العربي ، و كيف غيرت مفاهيم عدة في حياة العرب ، كما نجد بعض الأخلاق أيضا تغيرت مثل : الصدق و الأمانة و العدل و الإحسان كما ذم أخلاق تسيء إلى المسلم مثل : الكذب و الرياء و الحسد و غيرها .

و أخيرا خاتمة البحث ، التي كانت بمثابة نتائج إستخلصتها من خلال هذه الإطلالة القصيرة ، و قد سجلت ذلك في شكل نقاط إذ تبقى قابلة للإثراء و التوسع.

و أما عن المنهج الذي أتبعته في هذه الدراسة فهو منهج وصفي تحليلي الذي من خلاله تم الوقوف على : حياة الألفاظ في شعر حسان و أهم مظاهر التطور التي مست جوانب مختلفة من شعره .

و هذا البحث ما كان يرى النور لولا إعتمادي على بعض المصادر و المراجع أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : ديوان حسان بن ثابت : بتحقيق البرقوقي ، و الحيوان : للجاحظ و الشعر و الشعراء : لأبن قتيبة .

و قد مر البحث بجملة من الصعوبات ، وهي متعلقة بالبحث ذاته ، منها صعوبة المادة ، إفتقار المكتبة للكتب التي تخدم بحثي بالإضافة إلى ضيق الوقت المحدد لإنجاز هذا البحث .

و في الأخير آمل أن أكون قد وفقت و لو بقدر قليل في بحثي هذا ، و إن كنت قد وفقت في شيء منه فإنما بفضل الله عز وجل ، و للمشرفة و إن كانت الآخرى فحسبت أنني حاولت و الله ولي التوفيق سبحانه نعم المولى و نعم البصير ، عليه توكلت .

كما أجدد الذكر بشكري للأستاذة الكريمة المشرفة : " ظريفة ياسة ".

# مدخـــــل

## 1-:مفهوم اللفظ عند الجاحظ :

من المعروف أن اللفظ هو الكلام المستقل ، المركب من الوحدات الوظيفية تربط بعضها البعض من حيث علاقتها بالمحيط الذي تعبر عنه.

ولا يحصل البيان دون هذه الألفاظ التي تعد المادة الأولى للكلام ، ولكن أحيانا تتفاضل الكلمات فيما بينها "بلاغة اللفظة المفردة " وفي غالب الأحيان لا تكون اللفظة بليغة إذا لم تقتف تركيبا معينا[1].

و من هنا نلاحظ أن (الجاحظ) يؤكد على اللفظ الخفي الظاهر،و الغائب الشاهد ، و البعيد القريب ، و أن اللفظ هو الذي يحل المعقد ، و هو الذي يجعل المهمل مقيدا[2]

و بهذا نرى (الجاحظ) ينتصر لبلاغة اللفظ داخل التركيب ، أكثر من فصاحة اللفظ خارج التركيب ، لذلك قال العرب[3] :

إن الكلام من الفؤاد و إنما

جعل اللسان على الفؤاد دليلا.

لا يعجبنك من الخطيب قوله

حتى يكون من البيان أصيلا.

و يقف (الجاحظ) من اللفظ موقفين :

1/ الموقف الأول :و يكون فيه اللفظ جزءا من المعنى ، فهو السمة و الصورة التي ينعكس فيها المعنى ،و في هذه الحال يكون اللفظ متصلا بالمعنى اتصالا وثيقا ، وملتحما به إلتحاما شديدا ما يجعل من الألفاظ معاني ، ومن المعاني ألفاظا .

و بهذا يطلق (الجاحظ) معاني و يقصد ألفظا لقوله : " و في القرآن معان لا تكاد تفترق مثل الصلاة و الزكاة و الجوع و الخوف و الجنة و النار...."[3]. وقوله في النص و السياق نفسيهما : و قد يستحق الناس ألفاظا و غيرها لأحق من ذلك ، منها أن الله عزوجل لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع الفقر المدقع ،و العجز الظاهر....

إذن فالمعنى هو اللفظ لأن المعنى لن يظهر بدون لفظ .

---

[1] ينظر صالح بلعيد : نظرية النظم , دار هوما للطباعة و النشر و التوزيع , الجزائر , ط3 ,2009 , ص 144

[2] ينظر المرجع نفســــــــه , ص 144

[3] الجاحظ : البيان و التبيين ، تح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط 5 ، 1985 ، ج1 ، ص21

و المعنى غير اللفظ لأن الألفاظ وحدها لا شأن لها و لا يكون لها وزن في حياة الناس ، وقد كانت هذه القضية موضوع نقاش بين (الجاحظ) و خصومه ، فهؤلاء على ما يبدو يوافقونه الرأي في إمكانية إطلاق الأسماء على المعاني مجازا كما في الآية : " و علم آدم الأسماء كلها " (البقرة- 31).

لكنهم يخالفونه في التأويل إذ كانت شاملة لجميع الأسماء ، و من ثمة لجميع المعاني أو مقتصرة على بعضها[1].

و ما نستنتجه من مناقشة (الجاحظ) لهذه الآية هو إن قلت : فقد علمه الله - عز وجل - آدم الأسماء كلها و بهذا فلا يجوز تعريف الأسماء بغير معان ، فلولا حاجة الناس إلى المعاني لما احتاجوا إلى الأسماء .

و بهذا فإن الله عز و جل لم يخبرنا أنه علم آدم كل شئ يعلمه ، فقد عنى بقوله : "و علم آدم الأسماء كلها " أنه علمه في الدنيا و الآخرة[2].

2/ الموقف الثانـــــي :يكون فيه اللفظ مستقلا على المعنى ، أو بعبارة آخرى ما لفظته المعاني و طرحته يقول (الجاحظ) : " لغو بهرجا و ساقطا مطروحا "[3].

فاللفظ بعيد عن المعنى و في هذه الحال يكون كالقشرة بالنسبة للب ، و الظاهر بالنسبة للخفي ، و الدنيا بالنسبة للآخرة.

فهذا النوع من الألفاظ هي تلك الألفاظ المحدثة ، التي إخترعها الناس ووضعوها للتعامل بها في حياتهم اليومية ، فالمتكلمون مثلا اختاروا تلك الألفاظ لتلك المعاني ، و إشتقوا لها من كلام العرب هذه الأسماء و المصطلحات و هم بهذا اصطلحوا على تسمية ما لم يكن موجودا في لغة العرب إسما فصاروا بذلك سلفا لكل خلف و قدوة لكل تابع[4].

## II-: مفهوم المعنى عند الجاحظ :

لم ينظر (الجاحظ) إلى القيمة الشعرية على أنها لفظ أو معنى أو كلاهما ، بل نظر إلى الصياغة التي تظهر المعنى ، فتحدث في اللفظ على أنها صورة تعبيرية ترتقي إلى الصورة

[1] ينظر محمد الصغير بياتي : النظريات اللسانية و البلاغة الأدبية عند الجاحظ من خلال البيان و التبيين ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،1983،ص 107

[2] ينظر الجاحظ : الحيوان ، تح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، ج1 ،1996 ، ص 201

[3] الجاحظ : البيان و التبيين ،ج1 ، ص 76

[4] ينظر محمد الصغير نباتي : النظريات اللسانية و البلاغية و الأدبية عند الجاحظ ، ص 146

الجمالية المتحققة ، فصناعة المعنى في الشعر تتباين مستوياتها في التعبير لتبيان القيم الجمالية في الصناعة و النسيج و التصوير [1]

(فالجاحظ) يرى : " المعنى الشعري لا يكون في ظاهر اللفظ دائما ، لأن تشكيل الصورة في المعنى في صيغ البلاغية المختلفة يحكمها السياق الدلالي أكثر مما يحكمها المعنى الوصفي [2]"

ولعل الجاحظ كان يدرك هذا تمام الإدراك ، لذلك حاول أن يتجاوز موقفه الوصفي هذا ،والذي إعتمد فيه المقاييس الظاهرية في حكمه النقدي إلى الحديث عن المعنى كمدلول أدب مخصوص البيان .

فالمعاني تعتبر مادة أولية لصناعة الكلام كونها قائمة في أذهان الناس جميعا ، تتهيأ لعامتهم و خاصتهم ، معيار التلقائية و المباشرة كالدارجة و كلام العامة ، و قيمة هذه المعاني في معيار (الجاحظ) النقدي ضئيلة و فقيرة ، لأنها مطروحة في الطريق ، تقابلها معاني حية صنعها الإنسان بالشعر ، و أخرجها من مكمنها ، لتأدي وظيفتها التصويرية بلغة مختارة قادرة على إستكناه تلك المعاني و الإيحاء بها أصبحت ذات قيمة أدبية .

و لكن تلك القيم تتفاوت بحسب قدرة الوسيلة على التعبير الذي يحيلها على العقل[3].

" فالتقابل إذا بين المعنى و الألفاظ المتخيرة ليست وسيلة تحي المعنى ، و تكشف مستوره فهي معيار المعنى، لأنها حاملة له ، تؤثر في عملية توصيله و تصويره "[4].

و بهذا ورد المعنى بصورة بيانية مختلفة ، تبعا لطوفان اللفظ في الإستعمال ، و قد وعى (الجاحظ) ذلك بتعبيره عن إدراكه للمجاز في توسيعه لدلالة الألفاظ ، و نقل هذ الوعي إلى حيز العملية النقدية كما في تعليق (الجاحظ) على قول الشاعر : " من المنسرح "

و الإثم من شر ما تطول به

و البر كالغيث نبتة أمر

قال : و لو شاء أن يقول الشاعر " و البر كالماء نبتة أمر " فالشعر إستقام ، و لكن لا معنى له ، و إنما أراد أن النبات يكون على الغيث أجود "[1]

---

1ينظر مريم محمد الجمعي : نظرية الشعر عند الجاحظ ، دار مجداوي للنشر و التوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1 ، 2009 ، 2010 ، ص 193

[2]ماهر مهدي هلال : بحث المعنى عند الجاحظ ، مجلة آداب مسنصرية العراق ، العدد 15 ، 1987 ، ص 231

[3] ينظر مريم محمد المجمعي : نظرية الشعر عند الجاحظ , ص 133 .

[4]ماهر مهدي هلال : بحث المعنى عند الجاحظ , ص 231

إذن فالمعنى متعلق بدوران الكلمة و تقلباتها و تغيراتها في سياق التركيب اللغوي و ذلك باعتبار الكلمة حاملة للمعنى و مصورة له بتقابل الحالات و تلاقي الأسباب.

فيقول (الجاحظ) :" الإسم بلا معنى لغو ، كالظرف الخالي ، و الأسماء في معنى الأبدان ،والمعاني في معنى الأرواح ، اللفظ للمعنى بدن ، و المعنى للفظ روح .... و قد يكون المعنى ولا إسم له , ولا يكون إسم و له معنى "[2].

إن (الجاحظ) لاينظر إلى ما يقدمه الشعر من معان و دلالات مهما بلغت أهميتها بل يغير " التشكيل الشعري " الذي يتمثل بالوزن ، أي ضبط الإيقاع العام للقصيدة ، و تخير الألفاظ وهذا هو الإستخدام الفريد للغة , وسهولة المخرج .

و من أجل ذلك ذكر (الجاحظ) شروط الألفاظ الجيدة و حسن إختيار القائل لها ، سواء بإيحائها بالمعاني أم في تصويرها للبيئة الشاعر، وكثرة الماء ، أي السيولة العاطفية والإنفعالية و التعبيرية التي بفقدانها يكون الشعر يائسا لا يمكن تحريض إنفعال المتلقى ، وتحقيق استجابته الفنية و التعبيرية .

فالعرب تطلق تعبير كثرة الماء ، كناية عن الحيوية و الجمال و التدفق و التآلف و المرونة، تعبيرا عن الموهبة الشعرية و صفائها و حيويتها و قد ختم (الجاحظ) تصوره للتشكيل الشعري بالجودة متمثلة بالقدرة على خلق النسيج الشعري المتناسق و المتماسك[3].و يقول (الجاحظ) :" إن المعاني مبسوطة إلى غير نهاية و ممتدة إلى غير نهاية "[4].

ولقد رجع (الجاحظ) إلى أن معاني الألفاظ واسعة وغير محدودة ، حيث أنه لا تخلوا أذن سامع من علمه باللغة ، وبمعاني الألفاظ التي يسمعها ، أو يكون جاهلا بذلك ، فإذا كان عالما لم تتفاوت حال الألفاظ معه ، فيكون معنى اللفظ أسرع إلى قلبه من معنى لفظ آخر ، فقد رأى أن المتكلمين قد إضطروا إلى إحداث ألفاظ لم تكن موجودة من قبل فقال :" إنما جازت هذه الألفاظ في صناعة الكلام حيث عجزت الأسماء عن إتساع المعاني "[5].

إن (الجاحظ) يرى أن هناك معاني واسعة لا نهاية لها ، لأنها تمثل جميع الكائنات التي خلقها الله ، ثم الأسماء التي تعبر عن هذه الكائنات . و(الجاحظ)يصرح و يقر أن الألفاظ عاجزة عن

---

[1] الجاحظ : الحيوان ، ج3 ، ص 229

[2] الجاحظ : رسائل الجاحظ ، شرحها و قدم حواشيها عبد أمهنا ، دار الحداثة ، طريق المطار ، ط1 ، 1988 ، ص 187

[3] ينظر مريم محمد المجمعي : نظرية الشعر عند الجاحظ ، ص ص 134- 135

[4] الجاحظ : البيان و التبيين ، ج1 ، ص 56

[5] الجاحظ : البيان و التبيين ، ج1 ، ص 144

إتساع المعاني ، فأجاز الألفاظ التي جئ بها لسد عجز الأسماء و تكميل ما بها من نقص و عجز ، فيرى أن بعض الكائنات لا تزال مجهولـــــة لدى الإنسان[1].

## II–: اللفظ و المعنى عند المحدثين:

### 1 – الدال و المدلـــــول :

على الرغم من تعدد الأراء و المفاهيم القديمة المطروحة بشأن العلاقة بين الدال (الإسم) ، و المدلول (المسمى) يمكن حصرها في إتجاهين رئيسين يمثلان جملة الآراء و الأفكار التي قيلت بهذا الشـــأن ، على الرغم من أن وجود هذين الإتجاهين لم يمنع من ظهور طروحات آخرى يمكن تنزيلها بين المنزلتين:[2]

#### أ/ الإتجاه الأول :

أقر أصحاب هذا الإتجاه بوجود علاقة طبيعية بين اللفظ (الدال) بوصفه صوتا لغويا ، ومدلوله أي المسمى ، وعلى هذا الرأي لا توجد سوى علاقة أحادية ثابتة بين اللفظ و المعنى في اللغة المعنية ، فكل لفظ من ألفاظ أي لغة يدل على معنى ، أو مسمى واحدا لا يتعداه و قد ترتب على هذا القول- فيما بعد- رفض الإعتراض بوجود ظواهر لغوية كثيرة كالترادف ، و المشترك اللفظي و التضاد.

فالعرب قد نسبوا إلى (عباد بن سليمان الصميري) قوله بوجود علاقة طبيعية مصوغة بين اللفظ و معناه ، و هذه العلاقة الطبيعية هي التي حملت الواضع على أن يضع الكلمات المعينة دون غيرها للمسمى المعين ، وإلا لكان تخصيص الإسم المعين بالمسمى المعين ترجيحا من غير مرجح[3].

و ما نلمحه في قول (ابن جني)لنظرية المحاكاة بوصفها إحدى النظريات التي قيلت بشأن النشأة الأولى للغة ربطا بين الدال بوصفه صوتا ، و المسمى بوصفه شئ أو دلالة ، وقد أكد (أبو حاتم الرازي) قبل (ابن الجني) وجود مناسبة وعلاقة بين اللفظ و المعنى فالعرب -على رأيه-قال :" قالت في الجراحات لما كانت بالسيف : ضرب ، وبالرمح : طعنة ، و السهم : رشقة ، و السكين : وجاة ، بالحجر : شدخة ، و بالسوط : تقيقع ، فإكتفوا بذكر الجراحات عند ذكر السلاح ".

---

[1] ينظر محمد الصغير نباتي : النظريات اللسانية و الأدبية عند الجاحظ ، ص ص 138 - 139

[2] ينظر هادي نظر : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، إربد ، شارع الجامعة بجانب البنك الإسلامي ، ط1 ، 1429 هـ ، 2008 م ، ص 160

[3] السيوطي : المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، تح فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1 ، ج1 ، ص 47

و قد ذهب (ابن الجني)بعيدا حين زعم أن تقارب الحروف يؤدي إلى تقارب في المعنى ، و قال في معرض تفسيره إلى قوله عز وجل : " ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا " [مريم - 83]

أي تزعجهم و تقلقهم ، فهذا في معنى تهزهم هزا ، فالهمزة أخت الهاء ، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين ، و كأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة ، لأنها أقوى من الهـــــاء و هذا المعنى أعظم في النفوس من الهز ، لأنك قد تهز ما لا بال له كالجدع و ساق الشجر و نحو ذلك "[1]

و يذهب (ابن جني) إلى أن بيان المناسبة في إختيار الألفاظ و ترتيبها في اللفظ المعين على وفق المعنى المعين و عليه فإن :" وراء ما هذا اللطف فيه أظهر ، و الحكمة أعلى و أصنع ، و ذلك أنهم يضيفون إلى اختيار الحروف و تشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها ترتيبها و تقديم ما يضاهي أول الحدث ، و تأخير ما يضاهي آخره ، و توسيط ما يضاهي أوسطه سوقا للحروف على سمت المعنى المقصود "[2] فالألفاظ لا تدل على ذاتها و إنما تدل على المعاني التي أطلقت وإصطلحت عليها تلك الألفاظ لتعبر عنها.

ب / الإتجاه الثاني :

وينضوي تحته القائلـــون بعدم وجود أية علاقة طبيعية ، أو مناسبة موجبة ، أو غير موجبة بين الإسم و المسمى ، فمنذ القرن الخامس قبل الميلاد كان الفيلسوف اليوناني (ديمقراطيس) يرفض قول السوفسطائين ، و يرى أن العلاقة بين اللفظ و ما يدل عليه علاقة مكتسبة إصطلح الناس عليها ، و لا مناسبة ملحوظة على هذا الإصطلاح ، وقد تشبث (أرسطو) بهذا الرأي رافضا رأي أستاذه (أفلاطون)

أما علماؤنا العرب فقد نظر في هذه القضية الكثير منهم : لغويون ، و بلاغيون و نقاد و مناطقة ....، و صارت العلاقة بين اللفظ و دلالته موضع مساجلات معمقة بين ، الأطراف ، الفرق ، و الجماعات العلمية ، فقد كان الفيلسوف العربي (ابن سينا) يرى أن : " الدلالة بالألفاظ إنما هي بحسب المشاركة الإصطلاحية "[3] و قد أكد مبدأ الإصطلاحية هذا الإمام (عبد القادر الجرجاني )ذاهبا إلى أن العلاقة بين الدال و المدلول علاقة عرفية : " و ذلك أن نظم الحروف هو تواليه في النطق فقط ، و ليس نظمها بمقتف عن معنى ، و لا الناظم لها

[1] ابن جني : الخصائص ، تح محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، القاهرة ، 2007 ، ج2 ، ص 146
[2] ابن جني : الخصائص ، ج2 ، ص ص (162 - 163)
[3] ابن سينا : الشفاء و العبارة ، ص 4

بمقتف في ذلك رسما من العقل إقتضى أن يتحدى في نظمه لها، ما تحراه فلو أن واضع اللغة قال : ربض مكان : ضرب ، لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد "[1].

و بهذا فإن دلالة اللفظ على المسمى ليست نتيجة لمناسبة طبيعية موجبة أن يسمى الشئ المعين باللفظ المعين ، و إنما تتحدد هذه الدلالة بالإصطلاح و التعارف الذي يحكمه تقادم الزمن فيرسخه في أذهان الناس بحيث يبدو اللفظ المعين جزءا من المسمى المعين في عالم المسميات ، بل يصير اللفظ هو الشئ نفسه ، فلا يمكن بعد زحزحة اللفظ في دلالته على المسمى و هذا ما يقر به الحرجاني في قوله : " أنا إن زعمنا أن الألفاظ التي هي أوضاع اللغة إنما وضعت ليعرف بها معانيها في أنفسها ، لأدى ذلك إلى ما يشك عاقل في إستحالته ، و هو أن يكونوا قد وضعوا الأجناس الأسماء التي وضعوها بها لتعرفها بها حتى كأنهم لو لم يكونوا قالوا : رجل ، فرس ، و داركما كان يكون لنا علم بمعانيها ، وحتى و لو لم يكونوا قالوا : فعلَ ، يفعلُ لما كنا نعرف الخبر في نفسه و من أصله "[2].

فمن غير الواضح أن يوضع إسم أو غير إسم لغير معلوم و من ذلك الحكم اللفظ مع ما وضع له ، و من هذا الذي يشك أنا لم نعرف الرجل ، و الفرس ، و الضرب ، و القتل إلا من أساميها؟ و لو كان لذلك مساغ في العقل لكان ينبغي أنه إذ قيل : زيد أن نعرف أن المسمى بهذا الإسم من غير أن تكون قد شاهدته ، أو ذكر صفة له [3].

و لهذا ينكر أصحاب هذا الإتجاه مذهب القائلين بوجود علاقة موجبة بين الإسم و المسمى ، لأنه لو ثبت وجود هذه العلاقة : " لاهتدى كل إنسان إلى كل لغة ، و لما صح وضع اللفظ للضدين كالقرء للحيض ، و الظهر ، والجون للأبيض و الأسود ، و أجابوا عن أدلة من قال بالعلاقة الموجبة بين اللفظ و معناه .... وأ ما أهل اللغة و العربية فقد كادوا يطبون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ و المعاني ، و لكن الفرق بين مذهبهم و مذهب عباد أن عبادا يراها ذاتية موجبة ، بخلافهم "[4].

و من العلماء من يرى أن المناسبة بين الدال و المدلول متحققة ، و لكنها ليست شاملة و عامة و من هؤلاء : (الرازي) : (ت 606) الذي يقرر أن : " دلالة الألفاظ على مدلولتها ليست ذاتية حقيقة خلافا لعباد ....و قد يتفق في بعض الألفاظ كونه مناسبا لمعناه ، مثل تسميتهم القط بهذا الإسم "[5].

---

[1] عبد القاهر الجرحاني : دلائل الإعجاز ، تح محمود محمد شاكر ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 2000م ، ص 57

[2] عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 57

[3] ينظر عبد القاهر الجرحاني : دلائل الإعجاز ، ص ص 443 ، 444

[4] السيوطي : المزهر : ج1 ، ص 47

[5] المصدر نفسه : ج 1 ، ص 47

و من كل هذا لا ينبغي ألا نتجاوز هذه المجادلة بين العلماء العرب القدامى للعلاقة بين الدال و المدلول من غير أن نعرج على (القاضي عبد الجبار) (ت 415 هـ) صاحب كتاب المغني، فقد حاول أن يكشف طبيعة العلاقة بينهما مصرحا بإعتباطية هذه العلاقة من خلال عقده فصلا في كتابه الشهير تحت عنوان " في أن معاني الأسماء لا تتغير بإختلاف الأسماء و اللغات " مثبتا من خلاله : " أن الإسم في تعلقه بالمسمى بمنزلة الخبر عن الشئ ، و العلم به ، و الدلالة عليه ، بل هو في ذلك دون مرتبته ، فإذا كان العلم و الدلالة و الخبر لا تؤثر فيما يتعلق به ، فالإسم بأن لا يؤثر فيه أولى "[1].

و إذا كان الإسم لا يؤثر في مسماه البتة فلا وجود لعلاقة حتمية موجبة بين الدال و المدلول ، و هذا ما ذهب إليه أشهر اللسانيين الغربيين في العصر الحديث إذ يقرر (فردناند دي سوسير) (ت 1913) : " أن الرابط الذي يجمع بين الدال و المدلول رابط إعتباطي ، أو بعبارة آخرى و بما أننا نعني بكلمة دليل : المجموع الناتج عن الجمع بين الدال و المدلول ، و يمكننا أن نقول بصورة أبسط إن الدليل اللغوي إعتباطي "[2]و إذ كان القول عند (سوسير) بإعتباطية العلاقة بين الدال و المدلول مبينا على عدم وجود تداع طبيعي بين أصوات الكلمة المعنية في دلالتها على اللفظ المعين ، فإن (القاضي عبد الجبار) يتفرد بإستدلال وجيه بناه على رأيه في أن اللغات البشرية تتباين فيها الأسماء للمسمى الواحد ، و إن لم يتغير حاله [3] . ويزيد على هذا الحال الإستدلال بعدا لم يلتفت إليه أحد من قبله أو بعده يتعدد في الألفاظ التي تتشابه أصواته حينا و تختلف مدلولاتها حينا آخر : " و لذلك قد تتفق حروف الإسمين في اللغتين و إن كان المراد بهما يختلف ، فإن مردا– مثلا – قد يكون من كلام العرب مصدر مرده ، مردا ، يعني لينه ، و من ذلك سمي الأمر أمردا و من كلام العجم هو إسم رجل ، يقولون مرد و مردي أي لرجل ، و رجل وذلك يكثر إذا تتبع و لذلك يصح أن تتغير اللغات بحسب الدواعي و الأغراض

و مع إقرار (القاضي عبد الجبار) بإعتباطية العلاقة بين الدال و المدلول ، فإنه حاول أن يلفت النظر إلى ما تقرر عند غيره من العلماء العرب من وصل ملحوظ بين اللفظ و دلالته يتركز بما أطلقوا عليه القصد . فالإسم ، " إنما يصير إسما للمسمى بالقصد ، و لولا ذلك لم يكن بأن يكون إسما أولى من غيره ، و هذا معلوم من حال من يريد أن يسمي الشئ بإسم ، ولأنه إنما يجعله إسما بضرب من القصد "[4].

---

[1] ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تح محمد محي الذين عبد الحميد ، ج5 ، ص 172

[2] المرجع نفسه ج5 ، ص 172

[3] المرجع نفسه : ج 5 ، ص 172

[4] اللبيب : مغني ، ج5 ، ص 120

و مع أن القصد في تقديرنا رابط أجنبي و مصطنع من أصل اللغة ، ولا صلة له بين العلاقة القائمة بين الدال و المدلول فنجد أن القاضي لا يعول عليه دائما ، إذ يحدده بالنشأة الآولى للغة .

بهذا تعد قضية اللفظ و المعنى من أهم القضايا البلاغية و النقدية التي دار حولها جدل واسع في ميدان الدراسات الأدبية ، حيث حظيت بقسط وافر من إهتمام النقاد و العلماء و قد نالت هذا النصيب من جهود علماء هذه الدراسة ، و كان ذلك قبل زمن (الجاحظ) الذي وفر بدوره كل جهده في دراسة و معالجة قضية اللفظ و المعنى فيصرح الدكتور (فوزي عبد ربه) في كتابه الموسوم : " المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان و التبيين " حيث يقول : " فقد كانت قضية اللفظ و المعنى.

من أهم المسائل التي أثارها ، و قد أثارت للمرة الآولى في حياة التفكير الأدبي عند العرب ، فقد فطن إلى هذه الفكرة و أخدها عنه المشتغلون بالأدب و المهتمون بأركانه "[1].

ثم إن أكثر الدارسين و العلماء قديما ، و حديثا يسلمون بأن قضية اللفظ و المعنى عرفت قبل زمن (الجاحظ) بدءا مع الفكر اليوناني.

إلا أن نشاة اللغة ظهرت مع الفيلسوف (أفلاطون) الذي يرى في اللغة أنها ظاهرة طبيعية ليس للإنسان شأن في وجودها بينما يراها الفيلسوف (أرسطو) أنها ظاهرة إجتماعية و نصل في بحثنا إلى اللغويين العرب ، و أهل البلاغة و النقد ، فأول ما برزت في ملاحظات وردت في صحيفة (بشر بن المعتمر) (ت 210هـ) و فيها يقول ابن المعتمر : " و من أراد معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف و من أحقهما أن تصونهما عما يفسدهما و يهجنهما "[2]

و يقول أيضا : " و المعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة ، وكذلك ليس يتضح بأن يكون من معاني العامة ، و إنما مدار الشرق على الصواب و إحراز المنفعة مع موافقة الحال و ما يجب لكل مقام من مقال "[3]

ونستخلص من هذين القولين أنهما يشيران بوضوح إلى إختلاف الأساليب بإختلاف المعاني ،وأن هناك ترابط بين اللفظ و المعنى ،" وإن شرف المعاني مقصور على صوابه ومنفعته ومطابقته لمقتضى الحال إلا أن يكون خاصا بفئة ما أو بعموم الفئات"[2] وبهذا فإن قضية اللفظ والمعنى نالت حظا وافرا من الدراسات عند القدامى والمحدثين

---

[1] يوسفغيوة:نظرية الجاحظ في ثنائية اللفظ والمعنى وموقعهما في الدراسة النقدية والبلاغية قديما وحديثا

[2] عبد القادر عبد الجليل:الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية ، دار صفا لنشر والتوزيع ،عمان ،1422 ه ،2002 م ،ط1، ص 76

[3] المرجع السابق: ص 77

# الفصل الأول

الفصل الأول :

حسان بن ثابت حياته و نشأته

بطاقة تعريف

1/الحياة و النشأة :

1-1-حياته ونسبه.

1-2-عمره.

1-3-أسرته.

2/أدبه:

2-1-حسان بن ثابت شاعر الفخر.

2-2-حسان بن ثابت شاعر النبوة.

2-3-حسان بن ثابت شاعر المدح والوصف.

3/مكانة الشعر عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام.

4/موقف الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة من الشعر والشعراء.

5/الأغراض الشعرية عند حسان بن ثابت

حسان بن ثابت

بطاقة تعريـــــف

الإسم : حسان بن ثابت بن المندر بن حرام بن عمر و بن زيد مناة

الكامل : ابن عدي بن عمر و بن مالك بن النجار

النسب : خزرجي

اللقب : لقب بشاعر الرسول صلى الله عليه و سلم ، أبـــــو الوليد ، أبو عبد الرحمن

تاريـــــخ الميلاد : حوالـــــي 60 ق هـ (564- 565 م)

مكـــــان الميلاد : المدينة

تـــــــــاريخ الوفاة : بين عامي 35 و 40 هـ في خلافـــة علـــي

مكان الوفـــــاة : المدينـــة

زوجتـــــه : سيـــرين بنت شمعـــــــون

أولاده : عبد الرحمـــــــــن

مكانتـــــه : شـــــاعر الرسول صلى الله عليه و سلـــم

## ا - حياته و نسبه :

هو أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري ، من قبيلة الخزرج[1] ، التي هاجرت من اليمن إلى الحجاز ، ولم يذكر الرواة أخبار سنة مولده ، و نشأ فيها ، فكان من أهل مدر، و على نشأته الحضرية كان متأثرا بالحياة البدوية ، يظهر ذلك في شعره خصوصا ما قاله في جاهليته.[2]

و يروى أن أباه ثابت بن المنذر الخزرجي ، كان من سادة قومه ، أما أمه الفريعة بنت خالد بن قيس ، كان يكنى أبا الوليد ، أبا عبد الرحمـــن ، و أبا الحسام [3]اتصل بالغساسنة ملوك الشام فكان يمدح ملوكهم و أمرائهم ، وحفظ جميلهم حتى أخر حياته .

و لما ظهر الإسلام ، أسلم (حسان بن ثابت) فكان من الأنصار ، إلا أنه لم يناصر الدين الجديد بسيفه ، ولم يكن يذهب مع المسلمين إلى القتال ، و إنما كان يتخلف مع النساء في المنازل ، إلا أنه نصره بلسانه ، و هو سلاحه الوحيد ، الذي شهره في وجه أعداء النبي ، فصار (شاعر الرسول صلى الله عليه و سلم)يمدحه و يرد على من يهجوه من شعراء قريش ، فكان (النبي) يقول له : " أهجم و روح القدس معك "[4].فكان شاعر الأنصار في الجاهلية ، و شاعر النبي في النبوة و شاعر اليمن كلها في الإسلام .

## 2-عمره:

أجمع المؤرخون العرب على أن حياة حسان دامت مائة و عشرين سنة ، ستون منها في الجاهلية و ستون في الإسلام ، و ذكر بعضهم أنه ولد قبل (مولد النبي عليه الصلاة و السلام) ببضع سنين .

و رأى آخرون أنه مات سنة (50 هـ) في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، إلا أن هناك مستشرق (نولدكه) لا يعتقد أنه عاش هذا العمر الطويل[5] ، و إذا عرفنا أن حسان مات (660 هـ) وجدنا أنه مات بعد إتصاله بالغساسنة بحوالى 50 سنة . ويختم المستشرق كلامه بالقول : " إن في قصائده التي رثى بها عثمان لقوة لا تكون في الشيخ الفاني الذي جاوز المئة سنة"[6].

## 3- أسرته :

لقد كانت أسرة حسان ذات شأن عظيم في الجاهلية و الإسلام ، فوالده ثابت بن المنذر ، و كان لحسان أخوان هما : أوس بن ثابت فهو أخو حسان لأبيه و أخوه الثاني أبو شيخ أبي بن ثابت و

---

[1] محمد مصطفى هدارة : الشعر في صدر الإسلام و العصر الأموي ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع ، 1995، ط1، ص 144

[2] حسان بن ثابت : ديوان حسان بن ثابت الانصاري ، دار صادر ، بيروت ، 1863 ، ص 5

[3] ينظر ديوان حسان بن ثابت : المصدر نفسه ، ص 5

[4] حسان بن ثابت : المصدر نفسه ، ص5

[5] حسان بن ثابت : ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، شرحه و كتب هوامشه و قدم له ، الأستاذ عبد أمهنا ، دار الكتب العلمية لبنان ، ط2 ، 1414 هـ ، 1994 م ، ص 08

[6] ينظر : المصدر نفسه ، ص 09

كليهما أسلما و كان مع (الرسول صلى الله عليه و سلم) في الغزوات . و استشهدا في هذه الغزوات .
و مما عرف عن أخوات حسان : كبشة و لبنى ، و كلتاهما أختاه من أبيه و أمه و قد أدركتا الإسلام .[1]

و يقال أن حسان كانت له زوجة من الأوس تدعى عمرة بنت الصامت بن خالد ، وزوجة أخرى أسمها شعثاء ، و قد أكثر حسان من ذكرها في شعره ، و قد تزوج حسان في الإسلام سيرين ، أخت مارية أم ولد (الرسول صلى الله عليه و سلم) و هي أم إبنه عبد الرحمن ، بالإضافة إلى هذا له بنت من آمراته شعثاء و هي أم " فراس " ، و أخرى إسمها " ليلى " و له بنت لم يذكر إسمها إلا في ديوانه يرثيها :[2]

بيدي أغر إذا انتمى لم يخزه
نسب القصار سميدغ مقدام.
بيض إذا لاتت حديدا صممت
كالبرق تحت ضلال كل غمام.

## II-أدبـــــــه:

لحسان بن ثابت ديوان شعر رواه أبو سعيد السكري عن ابن حبيب ، و أكثره في الهجاء ، و قد وزع ما بين مدح (الرسول صلى الله عليه و سلم) ، و الفخر بالأنصار ، و مدح الغساسنة ، و النعمان بن المنذر ، ووصف مجالس اللهو و الخمر.[3]

## 1/ حسان بن ثابت شاعر الفخر:

حسان شاعر جاهلي طغت عليه النزعة القبلية ، فكان يقول شعره في وجه قبيلة الأوس و هي من أعداء قومه ، فكان يفاخرها بأسلوب قديم و صلابة جاهلية ، فكان مرددا لما قاله شعراء الفخر من معاني لشعرهم ، و ما قاله شعراء الهجاء من أفكار ، حيث أن شعره كان صارما و قاطعا على أعداءه ، و بهذا فهو شخص على سنة الجاهلية ، أما قومه فشجاعة و عزة[4]، و أما العدو فذل ومهانة فيقول : [5]

لساني و سيفي صارمان كلاهما

و يبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي.

---

[1] ينظر : المصدر نفسه ، ص 09
[2] حسان بن ثابت : المصدر نفسه : ص 215
[3] حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي ، الأدب القديم ، دار الجيل للطبع و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1426هـ/2005 م ، ص413
[4] ينظر : حنا الفاخوري المرجع نفسه ، ص 413
[5] حسان بن ثابت المصدر نفسه : ص 72

فمن خلال قراءة شعره في الفخر تشعر بالإعتزاز الذي ينفح في صدره و القوة التي تهتز بها نبرات صوته ، فيعتمد على الكلام الضخم الذي يضج في الآذان معتمدا على القافية التي تبتعد عن الرقة و النعومة .

## 2/شاعر النبوة :

لقد وقف حسان إلى جانب النبوة موقفين : موقف المادح و موقف المدافع ، فهو يمدح النبي كما يمدح خلفائه و كبار الصحابة ، و من دافع عن الإسلام بإخلاص و شجاعة ، فصوته صوت القلب الذي خرج من الظلام غلى النور ، و الدفاع و الإنتصار على وثنية الجاهلية ، في لغة لا تخلو من الرقة و سهولة ووضوح .

و إلى جانب المدح نرى الشاعر ينتصب للنضال في سبيل النبوة ، فنجده وجه هجاءه إلى القرشيين الذين هزئوا بالنبوة ، و رموها بالقبيح ، حيث أنه كانت هناك صلة بين (الرسول صلى الله عليه وسلم) و القرشيين صلة النسب .[1]

## 3/ شاعر المدح و الوصف :

اتصل حسان بملوك الغساسنة و بملوك الحيرة و مدحهم ، و كان مدحهم على الطراز القديم . كان يحفل بالتضخيم و التعظيم ، كما يحفل بالكلام العالي اللهجة ، الصعب الألفاظ و (حسان) في شعره هذا متكسب ، ينظم خلفا للرفد و العطاء .

أما وصف حسان و قد عنينا به وصفه للخمرة و لمجالس أنسه فهو وصف يتدفق بالحيوية ، و إن أتى عرضا ، هو وصف من أحب الخمرة و عرف نشوتها ، و هو وصف مخزي على عادة الجاهلية.

## III-مكانةالشعرعندالعربفيالجاهليةوصدرالإسلام:

لقد إحتل الشعر في الجاهلية مكانة رفيعة ، لم يصل إليها أي فن أدبي آخر – لا قبله ولا بعده – حيث نال المراتب العليا في نفـــوس النـــاس ، فجعلوا من الشعر ديوانهم الوحيد الذي يعبرون فيه ، عن مشاعرهم و أحاسيسهم ، خاصة و أنهم " كانوا أميين ، و لم تكن الكتابة فيهم إلا أهل الحيرة ، و من تعلم منهم ، فإنما حفظت مآثرهم و أخبار أوائلها ، و مذكور أحسابها ، ووقائعها ، و مستحسن أفعالها ، و مكارمها بالشعر الذي قيل فيها و نقلته الرواة عن شعرائها"[2] .

إلا أن حاجة العرب إلى الغناء بمكارم الأخلاق وحفظ الأنساب هو الذي دفعهم إلى الشعر، بعدما كانوا يعتمدون على فن أدبي آخر موازي له ألا و هو النثر و قد أشار( ابن رشيق القيرواني) في كتابه " العمدة " و ذلك في كلامه حول نشأة الشعر ، حيث يقول : " و كان الكلام كله منثورا

[1] ينظر الجامع في تاريخ الأدب العربي : المرجع نفسه ، ص 313

[2] ابن وهب : البرهان في وجوه البيان ، تح احمد مطلوب و خديجة الحديثي مطبعة العالي بغداد ، ط1 ، ص 167.

فاحتاجت العرب إلى الغناء ، بمكارم أخلاقها و طيب أعراقها .... فتوهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام فلما تم لهم وزنه سموه شعرا لأنهم قد شعروا به أي فطنوا " .[1]

و بهذا صار المبدع لهذا الفن ألا و هو فن الشعر بمثابة السفير اليوم يتحدث بلسان قومه ، و الذي ينطق عنهم ، و يحمي أعراضهم في كل الأحوال و يقف معهم ظالمين أو مظلومين ، إذ يقول أحد الشعراء معبرا عنه هذا :

و ما أنا إلا من غزية إن غوت
غويت وإن ترشد غزية أرشد

و بهذا نجد الشاعر يفتخر بقومه و يمدحها و يقف إلى جانبها سواء كانت ظالمة أو مظلومة ، فكانت كل قبيلة تفتخر و تقيم الأفراح و ذلك لنبوغ شاعر فيـها ، فتهنئها القبائل صديقة أم عدوة ، فيقول (ابن رشيق) في هذا السياق : " كانت القبيلة في الجاهلية ، إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنئتها ..... و كانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد ، أو شاعر ينبغ فيهم ، أو فرس تنتج "[2].

ومن خلال القول نرى أن الدور الأخلاقي و الإجتماعي الذي يقوم به الشاعر و المكانة المرموقة التي يحتلها ، و قد وصل الشاعر إلى حد الرفع من قدر أناس و الإعلاء بهم ، و الحط من قدر الآخرين ، و نجد أمثلة ذلك كثيرة نذكر منها قصة من قوم العرب ، كانوا يخجلون من إسم قبيلتهم "بنو أنف ناقة " حتى جاءهم شاعر من الشعراء ألا و هو (الحطيئة) : فقال فيهم شعرا رفع من مكانتهم بين العرب ، و جعلهم يفتخرون بإسمهم و يقول ابن رشيق : " كذلك بنو أنف الناقة ، كانوا يقرفون من هذا الإسم حتى إن الرجل منهم كان يسأل ممن هو فيقول : من بني قريع فيتجاوز (جعفرا) أنف الناقة بن قريع بن عوف ابن مالك "[3]

و ما قيل في الزبرقان بن بدر و أحسن اليه فقـــال :

سيري أمامي فإن الأكثرين حصى
و الأكرمين إذا ما ينسبون أبا.
قوم هم الأنف و الأذناب غيرهم
و من يساوي بأنف الناقة الذنب؟

فصاروا يتطاولون بهذا النسب و يمدون به أصواتهم في جهارة "[4]

و في هذا القول نجد أن الشعر رفع من درجات الناس و ميز بين الأفراد بعدما لم يكن له صوت يسمع ، فغير مفاهيم تدل على مدى الإهتمام الذي وصل إلى حد كبير في نفوس أناس جعلوا من الشعر ديوانهم و بهذا ألف كل شاعر ديوان خاصا به .

---

[1] القيرواني ابن رشيق : العمدة في صناعة الشعر و نقده ، تح ، النبوي عبد الواحد شعلان ، ط1 ، 2000 ، ص 18
[2] ابن رشيق المرجع نفسه ، ص 65
[3] ابن رشيق: المرجع نفسه ، ص 60
[4] ابن رشيق : المرجع نفسه ، ط4 ، ص 60

فقد قامت العرب بإختيار أفضل القصائد و أجودها ثم كتابتها بماء الذهب ، وتعليقها على أستار الكعبة.

## IV- موقف الرسول صلى الله عليه و سلم و الصحابة من الشعر و الشعراء :

إن خير مثال يدل الدارس على أن الإسلام لم يقف موقفا سلبيا ، من الشعر هو موقف الرسول صلى الله عليه وسلم ذاته ، فهو إن لم يكن شاعرا كما قال عنه عز وجل : " و ما علمناه الشعر و ما ينبغي له ، إن هو إلا ذكر و قرآن مبين " (يس 69 - 70). إلا أنه لم يحرم قوله ما لم يكن مخالفا للحق ، و في آية أخرى قوله عز وجل : " و يقولون أأننا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ، بل جاء بالحق و صدق المرسلين " ( الصافات 36 - 37) و نجد في آية أخرى و في موضع أخر قوله عز وجل أن( رسول الله صلى الله عليه و سلم) كان يبيح الشعر و كان يستمع له ، و لكن لا يقصد كل كلام يتنافى مع القيم الأخلاقية و الإجتماعية التي حدثنا عليها الدين الإسلامي لقوله صلى الله عليه و سلم : " إنما الشعر كلام فمن الكلام خبيث و طيب "[1]

فموقف (الرسول صلى الله عليه و سلم) صريح من قضية الشعر و الشعراء و هذا ما ترويه أمنا عائشة (رضي الله عليها )، أنه (صلى الله عليه و سلم ) أنه شيد و أرسى قواعد منبرا (لحسان بن ثابت) ، لينشد عليه شعره في المسجد المحرم ، فبعد وفاة (الرسول صلى الله عليه و سلم) ، مر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، فرأى (حسان بن ثابت) و هو على المنبر ينشد الشعر كعادته فقال له : " أرغاء كرغاء البكى ؟ فقال حسان : دعني يا عمر ، فوالله إنك لتعلم لقد كنت أنشد في هذا المسجد من هو خير منك فما يغير ذلك علي فقال عمر : صدقت "[2]

إلا أن الشواهد الدالة على الموقف الذي إتخذه (صلى الله عليه و سلم) من الشعر كثيرا ، و بهذا كان موقفه من شعر قتيلة بنت النظر بن الحارث واحدا منها ، حيث يذكر الرواة أن هذه المرأة قد تعرضت للرسول صلى الله عليه و سلم مرة و هو يطوف بالكعبة ، فلما لمحته عرفته و جذبته من طرف رداءه حتى إنكشف منكبه الشريف ، حيث كان( الرسول صلى الله عليه و سلم) قد قتل آباها النظر فأنشدته شعرا تقول :

يا راكبا إن الأثيل مظنة
من صبح خامسة و أنت موفق.
أبلغ به ميتا بأن قصيدة
ما إن تزال بها الركائب تخفق.
مني إليه و عبرة مسفوحة
حادت لمائحها و آخرى تخنق.
فليسمعن النظر إن ناديته

[1] الهادي صلاح الدين ، الأدب في عصر النبوة و الراشدين ، مكتبة اليازجي ، القاهرة ، ط3 ، 1407 هـ ، 1987 م ، ص 28
[2] ينظر ابن رشيق : العمدة : ج 1 ، ص 14

أم كيف يسمع ميت لا ينطق.
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه
لله أرحام هناك تشفق.
قسرا يساق إلى المنية متعبا
رسف المقيد و هو كان موثق.

فلما سمع الرسول صلى الله عليه و سلم كلامها قال : " لو كنت سمعت شعرها هذا ما قتلته "[1].
و من هذا فإن( الرسول صلى الله عليه و سلم) تأثر تأثرا شديدا بشعرها و إيمانه بقوة الألفاظ التي إستعملتها و بما فيها من معاني نابعة من القلب تضمنها شعر (قتيلة).
و بما أن الإسلام لم يقلل من شأن الشعر و لا (رسول الله صلى الله عليه و سلم) ، فالصحابة رضوان الله عليهم سلكوا منهجه و مسلكه في ذلك . و لم يقفوا موقفا سلبيا ، حيث كانوا يتذوقون طعم هذا الشعر ، حتى أنه كانت له آراء ووجهت نظر حول ذلك . فكانوا يقولون الشعر في كثير من المناسبات و ينشدونه مجالسهم ، فعمر (رضي الله عنه) كان من أشد الصحابة إهتماما برواية الشعر و حفظه وروى له أنه لا يكاد يعرض له إلا أنشد فيه بيت شعر[2]، و لذلك كان يقول دائما لمن حوله : " تعلموا الشعر فإن فيه محاسن تبتغى و مساوئ تتقى "[3]
و بهذا قد دعا عمر رضي الله عليه إلى تعلم الشعر و إتقان فنونه ، لأن له مزايا حسنة أو مزايا سيئة ، و بهذا يصدق قوله صلى الله عليه وسلم : " لا تدع العرب قول الشعر حتى تدع الإبل الحنين "[4]فالعرب علاقتها قوية و متينة بشعرها و شعرائها ، حيث أنهم كانوا يساندون أقوامهم في كل الأوقات ، فكان بمدحهم أو هجائهم و الإفتخار بأنسابهم .
و بهذا فإن رواية الشعر الجاهلي و إنشاده أمر لم ينقطع أبدا حتى مع طلوع و بزوغ فجر الإسلام و غروب شمس الجاهلية ، و قد كان الرسول صلى الله عليه وسلم شعراء ثلاث إحترفوا قول الشعر : " عبد الله بن رواحة ، كعب بن مالك ، حسان بن ثابت "[5]. و لنا مع هذا الأخير دراسة في ألفاظ شعره في العصر الجاهلي و عصر صدر الإسلام ، سنتطرق إلى أسباب موت هذه الالفاظ ، و الأسباب المأدية إلى الحفاظ عليها من خلال تأثره بالقرآن الكريم و معالم التغيير في الأفكار و الآراء من إتباع نهج الرسول صلى الله عليه و سلم.

## VI- الأغراض الشعرية عند حسان بنثابت:

أكثر (حسان بن ثابت) في عدة أغراض و تعددت ، فكان أكثرها في غرض المدح ، و ما تبقى في الإفتخار بالأنصار ، و مدح (محمد صلى الله عليه و سلم) و الغساسنة و النعمان بن منذر ،

---

[1] ابن رشيق : المرجع السابق ، ص ص 73 ، 74
[2] ينظر : بعورة مولود : الشعر بين الفن و الأخلاق في النقد العربي القديم ، جامعة الجزائر ، 1994 ، 1995 ، ص 15
[3] المرجع نفسه ، 20
[4] المرجع نفسه ، ص 15
[1] ينظر : محمد مصطفى هرارة : الشعر في صدر الإسلام و العصر الاموي ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، ص 86

وغيرهم من سادات العرب و أشرافهم ووصف مجالس اللهو و الخمر ، مع شئ من الغزل ، إلا أن منذ إسلامه إلتزم بمبادئ الإسلام فمن خلال شعره الإسلامي نجده اكتسى رقة لكثرة تأثره بالقرآن الكريم و الحديث الشريف ، و بهذا تعددت الأغراض الشعرية عنده ما بين العصر الجاهلي و العصر الإسلامي و نذكر منها :

## 1/المدح :

يعتبر غرض المدح من أهم الأغراض التي قال فيها شعراء الجاهلية شعرهم ،ذلك أن الإعجاب بالممدوح و الرغبة في العطاء هي التي تدفع الشاعر إلى إتقان هذا الغرض من القول ، فيسعى الشاعر إلى قول شعر جيد الذي يتضمن الشكر و الثناء ، و قد يكون قول الشعر في غرض المدح من أجل الكسب ، و من الصفات التي يمدح بها الممدوح هي : الكرم و الشجاعة و مساعدة المحتاج ، و العفو عند القدرة ، و حماية الجار ، ومن أعظم شعراء الجاهلية قالوا شعرا في هذا الغرض ألا و هو غرض المدح ، فقد كانوا يمدحون ملوك المناذرة في الحيرة ، أو ملوك الغساسنة بالشام. و بهذا يأخذون عن قولهم الشعر عطاء و جوائز ، و من شعراء المدح نجد (حسان بن ثابت ) و هو يمدح (هشام بن عمروا) فيقول : ( من الكامل)[1]

هل يوفين بنو أمية ذمة
عقدا كما اوفى جوار هشام ؟
من معشر لا يغدرون بجارهم
للحارث بن حبيب ابن سحام.
و إذا بنو حسل أجاروا ذمة
أوفوا و أدوا جارهم بسلام.
و كان هشام أخا سحام
قال ابن هشام : و يقال سحام .

و نجد (حسان) أيضا يمدح صلبة بن الأيهم :[2]

لمن الدار أوحشت بمعان
بين أعلى اليرموك ، فالحمان.
فالقريات من بلاس فدار
يا فسكاء فالقصور الدواني .
فقفا جاسم فأودية الص
فر مغنى قبائل وهجان.
تلك دار العزيز بعد أنيس

[2] ابن هشام : الامام إبى محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعايزي ، السيرة النبوية ، طبعة جديدة منقحة و مرتبة ، دار بن حزم للطباعةوالنشر والتوزيع بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1430 هـ ،2009 م ، ص 176
[2]حسان بن تابث المصدر نفسه ص 253

وحلول بحارث الجولان.

قددنا الصفح فالولائد ينظم
ن سراعا اكلة الموجان.
يجتنين الجادي في نقب الري
ط عليها مجاسد الكتان.
لم يعللن بالمغافر و الصم
غ ولا نقف حنطل الشريان.
ذاك مغنى من آل جفنة في الده
ر وحق تعاقب الأزمان.
قد آراني هناك حق مكين
عند دي التاج مجلسي ومكاني.

## 2/ الرثاء :

فن الرثاء و يقال له التأبين أيضا ، و إن كان المدح هو الثناء على الشخص في حياته ، فإن الرثاء هو الثناء على الشخص بعد موته ، و تعديد مآثره و التعبير عن هذه الفجيعة بقول الشعر[1].

و بهذا يعد غرض الرثاء أقوى الأغراض الشعرية في الأدب العربي فهو إستجابة للألم الذي يجري في القلوب من لوعة الآسى لفقدانهم الأحبة ، مما يجعل بالشاعر يشيد بأعمالهم الحسنة ، و يذكر خصالهم الحميدة ، مما يجعل نفس الشاعر تتداعى تحت وطأة الحسرة ، فيغني في غرض

[1]أبو بكر الصادق سعد الله : الجديد في الادب و النصوص و المطالعة الموجهة ، للسنة الثانية من التعليم الثانوي العام و التكنولوجي ، الديون الوطني للمطبوعات المدرسيية ، الجزائر ، طبعة جديدة منقحة ، 2009 ، 2010 ، ص 156

الرثاء و يتجلى هذا الغرض عند شعراء الجاهلين و نذكر منهم (حسان بن ثابت) في رثاء (عثمان رضي الله عنه ) فيقول :[1]

إن تمس دار ابن أروى منه خالية،
باب صريع وباب مخرق ، خرب.
فقد يصادف باغي الخير حاجته
فيها ويأوي إليها الذكر والحسب.
ياأيها الناس أبدوا ذوات أنفسكم
لا يستوى الصدق عند الله والكذب.
إلا تنبهوا الأمر الله تعترفوا
بغارة عصب من خلفها عصب.
فيهم حبيب شهاب الحرب يقدمهم
مستلئما قد بدا في وجهه الغضب.

في قصيدة أخرى نجد (حسان) يذكر صفات (الرسول صلى الله عليه وسلم) بعنوان "رسول الرحمة" فهو النور الذي يستضاء به:[3]

آليت ما في جميع الناس مجتهد
مني آلية بر، غير إفناد.
تا الله ماحملتأانثى، ولا وضعت مثل
النبي ، رسول الرحمة الهادي.
ولا برا الله خلقا من بريته
أوفى بذمة جار ،أو ميعاد.

من الذي كان نورا يستضاء به،
مبارك الأمر ذا عدل وإرشاء.
مصدقا للنبيين الآلى سلفوا
وأبذل الناس للمعروف للجادي.
يا أفضل الناس إني كنت في نهرا
أصبحت منه كمثل المفرد الصادي.
أمسى نساؤك عطلن البيوت ، فما
يضربن فوق قفا ستر بأوتاد.
مثل الرواهب يلبسن المسوح ،وقد

[1] ديوان حسان بن ثابت : نفسه ، ص 16

أيقن بالبؤس بعد النعمه البادي.

## 3/الفخر :

فن من الفنون الشعرية ، يتغنى فيها الشاعر بقومه أو نفسه ، فتكون بتعداد الصفات الكريمة و تحسين الصفات السيئة ، فلم يكن الفخر هدفا بحد ذاته ، فقد كان وسيلة رسم صورة عن النفس ليخافها الأعداء ، فتراهم يترددون كثيرا قبل التعرض للشاعر أو قبيلته ، و لهذا كان لغرض الفخر أكثر من معنى أو أكثر من دور [1]، فتراه غالبا ما يرتبط بالشجاعة ، الكرم و الوفاء .... فالفخر نتاج العاطفة الجياشة الصادقة و الإنفعال القوي ، ومن هنا فإن غرض الشعر لا يلتزم بالحقائق التاريخية ، بل يعتمد على المبالغة و إطلاق الخيال ، فتنطلق بنية الألفاظ و العبارات موافقة له ، ومن ذلك قول (حسان بن ثابت) يفتخر بيوم بدر و يعير (الحارث بن هشام) بفراره عن أخيه (إبي جهل بن هشام) :[2]

تبلت فؤادك في المنام فريدة
تسقي الضجيع ببارد بسام.
كالمسك تخلطه بماء سحابة
أو عاتق كدم الذبيح مدام.
نفج الحقيبة بوصها متنصد
بلهاء ، غير وشيكة الأقسام.
بنيت على قطن أجم كأنه

- فضلا إذا قعت مداك رخام

[1] سراج الدين محمد : الفخر في الشعر العربي ، دار راتب الجامعية ، بيروت ، لبنان ، ص 5
[2] ديوان حسان بن ثابت : المصدر نفسه ، ص 214

# الفصل الثانـــي

الفصل الثاني

تطورالألفاظ عند شعر حسان بن ثابت

1/ قصيدة حسان بن ثابت في الجاهلية

2/ قصيدة حسان بن ثابت في الإسلام

3/ عوامل ضعف الشعر في صدر الإسلام

4/ التطور على مستوى الشكل :

أ- مطلع القصيدة

أ-1- أسلوبه في المقدمة الجاهلية

أ-2- أسلوبه في المقدمة الإسلامية

ب- اللغة الشعرية

ب-1- الألفاظ الإسلامية و دلالاتها الجديدة

ب-2- البساطة و السهـــولة

ب-3- الليونة و الرقـــة

5/ التطـــور على مستوى المضمون

أ- الديـــــــن

أ-1- الجهاد و الدفاع عن العقيدة

ب- الأخلاق

ب-1- الدعوة إلى الخير و الحق

ب-2- النمادج الأخلاقية

## 1/ قصيدة (حســـأن بن ثابت) في العصر الجاهلي :

فقال في مدح جبلة بن الأيهم [1]:

لمـــــن الدار أوحشت بمعان

بين أعلـــــى اليرمـــوك ، فالحمـــان.

فالقريـــــات من بلاس فدار

يا ، فســكاء ، فالقصــور الدوانـــــــــي.

فقفا جاســـم ، فـــأودية الـــصـ

فـــر ، مغنى قبـــائل و هجـــــــان.

تلـــك دار العزيـــز ، بعـــد أنيس

و حلـــول عظيـــمة الأركـــــان.

ثكلت أمهم ، و قـــد ثكلـــتهم

يـــــــوم حلوا بحـــارث الجـــولان.

قـــد دنا الفصح ، فالولائـــد ينظـ

ن سراعـــا أكلـــة المرجـــــان.

يجتنيـــن الجـــادي في نقب الريـــ

طـــ ، عليـــها مجـــاســـد الكتـــان.

لم يعـــللـــن بالمغافـــر و الصمـــــ

غ ، و لانقـــف حنطـــل الشريـــــان.

ذاك مغنـــــى من آل جفنة في الدهـــــ

ر ، وحق تعاقب الأزمـــــان.

قـــد آرانـــــي هنـــــاك ، حق مكين

عند ذي التـــــاج مجلســـي و مكانـــي.

[1] حســان بن ثـــابت الأنصـــاري ، المصدر نفسه ص 253

## 2/ قصيدة (حسان بن ثابت ) في العصر الاسلامي:

قال (حسان بن ثابت) قصيدته في مدح الرسول(صلى الله عليه و سلم) وذلك قبل فتح مكة، و كان يهجو فيها أبا سفيان ،كما انه هجا النبي عليه الصلاة و السلام قبل إسلامه إذ يقول فيها[1]:

عفت ذات الأصابع فالجواء،
إلى عذراء منزلها خلاء.
ديار من بني الحسحاس قفر
تعفيها الروامس و السماء.
و كانت لا يزال بها أنيس،
خلال مروجها نعم وشاء.
فدع هذا ،و لكن من لطيف
يؤرقني إذا ذهب العشاء.
لشعثاء التي قد تيمته،
فليس لقلبه منها شفاء.
كأن سبيئة من بيت رأس،
يكون مزاجها عسل و ماء.
على أنيابها ،أو طعم غض،
من التفاح هصره الحناء.
إذا ما الأشربات ذكرن يوما
فهن لطيب الراح الفداء.
نوليها الملامة ،إذا ألمنا،
إذا ما كان مغث أو لحاء

[1] حسان بن ثابت: المصدر نفسه ، ص ص 8-10

و نشربها فتقر كنا ملوكا،

و أسدا ما ينهيهنا اللقاء.

عدمنا خيلنا ، إن لم تروها

تثير النقع ،موعدها كداء.

يبارين الأعنة مصعدات،

على أكتافها الأسل الظماء.

تظل جيادنا متمطرات،

تلطمهن بالخمر النساء.

فأما تعرضوا عنا اعتمرنا،

وكان الفتح، و إنكشف الغطاء.

و إلا، فاصبروا الجلاد يوم

يعز الله فيه من يشاء.

و جبريل أمين الله فينا

وروح القدس ليس له كفاء.

و قال الله:قد أرسلت عبدا

يقول الحق أن نفع البلاء.

شهدت به، فقوموا صدقوه

فقلتم:لا نقوم و لا نشاء.

و قال الله:قد يسرت جندا،

هم الأنصار، عرضتها اللقاء.

لنا في كل يوم من معد

سباب، أو قتال، أو هجاء.

فنحكم بالقوافي من هجانا

و نضرب حين تختلط الدماء.

## 3/ عوامـــل ضعــف الشعر في صدر الجـــاهلية :

لــقد إهتـــم الدارســـــون إهتماما كبيرا بقضية موقف الإسلام من الأدب بصفة عامة ، و من الشعر بصفة خاصة ، فقد شاعت أراء مختلفة بين النقاد و الدارسين العرب ، عن ضعف الشعر في صدر الإسلام ، نجد رأي (محمد بن سلام الجمحي) ، فقال : " فجاء الإسلام ، فتشاغلت عن الشعر العرب ، و تشاغلوا بالجهاد و غزو فارس و الروم ، ولهيت عن الشعر و روايته ...."[1].

و لعل ابن سلام أراد بذلك أن كثير من الشعرضاع مع المجاهدين ، الذين كانوا يخرجون للقتال في الغزوات ، فإستشهدوا في ساحات المعارك و بهذا ضاع الشعر.

و ربما أيده بعض الدارسين القدامى و اتخذوا من رأي ابن سلام مشجعا للحكم على ضعف الشعر في صدر الإسلام ، و لم يقتصر الأمر عليهم فقط بل أيدهم المعاصرين أيضا في ذلك ،فنجد (شكري فيصل) يقول : " .... إن شعر صدر الإسلام ، هو النهاية الضعيفة الدابلة ،و المنحرفة للشعر الجاهلـــي .... فأما الشعراء الذين ظلوا يقولون الشعر ، فقد كانوا يحاولون الصحوة من أثر الدهشة التي جابههم بها إعجاز القرآن ، كما كانوا يحاولون التكيف مع هذه الحياة الجديدة و الإنسياق في مفاهيمها ....."[2].

إلا أن أصحاب هذا الموقف ، لم تكن دراستهم شاملة لشعر فترة صدر الإسلام ،وإنما إقتصرت دراسته لبعض الأسماء المعروف مثل الحطيئة و حسان و إضرابهما ، و منها نجد تناقض صريح مما روي عن( النبي صلى الله عليه و سلم ) حين قال : " إنما الشعر كلام مؤلف ، فما وافق الحق منه فهو حسن ، و ما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه ، ...."[3] فلو كان الشعر يضعف حين يتناول القيم و المبادئ السامية ، و يقوى في غيرها ، لما بنى لأقوام بيوتا شريفة ، و ما هدم للآخرين أبينة مزيفة ، و لما وجدنا شاعر( الرسول صلى الله عليه و سلم) (حسان بن ثابت) يقول :[4]

و إن أشعر بيت أنت قائله

---

[1] محمد بن سلام الحمجي : طبقات الشعراء ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص 10

[2] شكري فيصل : تطور الغزل بين الجاهلية و الإسلام ، دار العلم للملايين بيروت ، ط5 ، ص 173

[3] ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر و آدابه ، تح ، د.محمد قرقزان ، دار المعرفة ، بيروت ، ط1 ، ج1 ، 1988 ص 85

[4] عبد الرحمن البرقوقي : شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1981 ، ص 24

بيت يقال إذا أنشأته صدقا

و بهذا فإن الشعر الذي يناصر الحق، و يدافع عن العدالة، فهو نوع من أنواع الجهاد في سبيل الله.

و العوامل التي أدت الى ضعف الشعر في صدر الإسلام ، يمكن ردها إلى :

أ - إنتقال الشعر من البادية إلى المدينة ، أدى إلى ضعف الجزالة البدوية القديمة ، التي كانت غالبة في الشعر الجاهلي ، و حلت محلها البساطة في الأسلوب و الألفاظ .

ب -الكثير من الشعراء التي رويت أشعارهم ، لم يكونوا مشهورين في قول الشاعر ، و هذا ما أدى إلى أن تكون أشعارهم أقل جودة من أشعار الشعراء المشهورين.

ج - ضياع الكثير من الشعر على حد قول أبو عمرو بن العلاء : " ..... ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، و لو جاءكم وافر ، لجاءكم علم ، و شعر كثير ..... "[1].

و لربما أن هذا الرأي يؤكد فكرة ضياع كثير من الشعر العربي ، و خاصة الشعر الجاهلي ، و شعر صدر الإسلام الذي يعد شعر المرحلة الإنتقالية ، من ذلك الإنتقال من نمط فكري إلى نمط فكري جديد ، و نضيف بعض العوامل الآخرى[2].

1/ عدم إنتشار الكتابة عند العرب في تلك المرحلة من حياة العرب .

2/ البعد الزمني لإنتشار الكتابة ، و بداية عملية الجمع و التدوين .

3/ إعتماد العرب في تلك المرحلة على الحفظ و الرواية ، أدى إلى سقوط الكثير من الشعر.

4/ إهمال الأشعار الرديئة ، التي تتضمن عيوبا شعرية : كسوء النظم و الضعف و الركاكة في الألفاظ .

5/ إسقاط الأشعار التي مست (النبي عيه الصلاة و السلام) ، و أصحابه ،و التي تعرضت للمبادئ الإسلامية .

رغم هذه الظروف التي مر بها الشعر العربي القديم ، إلا أنه استمر و لم يتوقف في صدر الإسلام ، و إنما زاد قوة ، بفضل ما حدث من تجديد في الأفكار و المبادئ ، و في طرح

---

[1] ابن سلام الحم 19 - 20

[2] محمدمهداوي ، شعر الغزوات أيام الرسول صلى الله عليه و سلم ، أغراضه و خصائصه الفنية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2009 ، ص 13 -14

الموضوعات و مناقشتها [1].و لعل إنصراف العرب عن الشعر أول الاسلام ، إنشغالهم بأمر الدين الجديد و النبوة ، و إندهاشهم بأسلوب القرآن و نظمه ، فهذا أمر طبيعي أن يسكت الشعراء عن قول الشعر. و نجد العكس عند المشركين ، إذ فتح لهم بابا جديدة للقول و التعبير عن آرائهم .

و كان الصراع بين الشعراء أشد قساوة من صراع السيوف حيث أخد الشعر يسيل على لسان كل شاعر ، و لدى أصبح لقريش عدد من الشعراء ، حيث أنها إشتهرت بذلك من قبل حيث أنه كانت القبيلة العربية تهتم بإعداد الشاعر و الخطيب فيها ، أكثر من إهتمامها بإعداد القائد و الفارس ، و كانت تفضل نبوغ شاعر على ظهور فارس ، فلهذا إكتسب الشاعر مكانة مرموقة في أوساط المجتمع العربي [2].

كيف لا و هو الذي يدافع عنهم بلسانه ، و هو الذي يشيد بمآثرهم ، فيرفع شأن قبيلته بين القبائل إذ يقول (حسان بن ثابت) واصفا خطورة شعره :[3]

لساني صارم لا عيب فيه

و بحري لا تكدره الدلاء.

و يقول أيضـــــــا في وصفه ليوم الحرب : [4]

لنا في كل يوم من معد

قتــال أو سباب أو هجاء.

فنحكم بالقوافي من هجانا

و نضرب حين تختلط الدماء.

و بهذا كان للشاعر دور و مكانة بين أفراد قومه و غيرهم من الأقوام و القبائل فكلها تتمنى ثناءه ، و تخشى غضبه و تتجنب هجاءه [5].

و بهذا فإن الشعر كان له دور بارز في حياة الفرد و القبائل إذ كان يرفع من مكانته و يسمو إلى رقي هذا الفردإذ أن عوامل التطور أو الضعف عديدة فقد أشرنا إلى بعضها .

## تمهيد :

---

[1] ينظر : شوقي ضيف : العصر الاسلامي ، دار المعارف بمصر ، ط6 ، ص 42

[2] ينظر : محمد مهداوي : شعر الغزوات ، ص 15

[3] ديوان حسان : ص 09

[4] المصدر نفسه : ص 09

[1] ينظر علي بن ابي طالب : أساس البلاغة ، دار صابر للطباعة بيروت ، ج 2 ، 1965 ، ص 3

من الطبيعي جدا أن يرفق التغيير الذي طال مضمون الشعر في صدر الإسلام ، تغيير موازي في شكله ، و ذلك من خلال التطور الذي مس آنذاك مختلف الجوانب :

## أـمطلعالقصيدة :

إلتزم شعراء الجاهلية نموذجا فنيا خاصا في بناء قصائدهم ، و ذلك أن الشاعر كان يستهل قصيدته بذكر الديار و الدمن و الآثار ، فيبكي و يشكي ، و يخاطب أهلها ، ثم يصل إلى النسيب ، فيشكي ألم الفراق و فرط الصبابة ، والشوق ، ليميل نحو القلوب ، فإذا علم أنه قد استوثق من الأذان المصيغة له ، عقب بإيجاب الحقوق إلى أن يصل إلى غرضه الأصلي من القصيدة [1] " و قد يحرر معظم الشعراء في صدر الإسلام من بعض تقاليد القصيدة الجاهلية ، كمخاطبة الإثنين ، و تعدد الأغراض في القصيدة الواحدة .... و لعل ابتعادهم عن هذه التقاليد التي عرفتها القصيدة الجاهلية كانت نتيجة اطمئنانهم إلى فلسفة الإسلام ، باعتباره مشروعا حضاريا أسهم في حل الصراع الوجودي الذي كان يعانيه العرب في جاهليتهم ، فتحرروا بذلك من مشكلة التكرار و النمطية التي سادت فترة الجاهلية ، و راحوا يعبرون عن تجارب جديدة و قيم جديدة إقتضتها طبيعة الحياة الإسلامية"[2]

و بهذا كان ( حسان ) من ضمن الشعراء الذين تحررت قصائدهم في صدر الإسلام من بعض تقاليد الجاهلية ، حيث إستطاع أن يتفاعل مع هذا الحدث الجديد ، ويستوعب تعاليم الإسلام باعتبارها مشروعا حضاريا أسهم في حل الصراع الوجودي الذي كان يعانيه الشاعر الجاهلي.

و بذلك لم تعد القصيدة عنده ملزمة بالنموذج الفني الجاهلي ، فأصبحت مقدمات (حسان بن ثابت) مقتضبة و قصيرة ينتقل منها بسرعة إلى الموضوع كما في قصيدته التي أجاب و رد فيها على (عبد الله بن الزعبري) في يوم " أحد " يقول : [3]

أشتاقك من أم الوليد ربوع ،

بلاقع ، ما من أهلهن جميع

عفاهن صيفي الرياح ، وواكف

---

[2] ينظرابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم) : الشعر و الشعراء ، تح ، أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، ص 74-76

[3] نورالدين السيد: الشعرية العربية دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية في العصر العباسي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، الجزائر ص 128

[3] حسان بن ثابت : المصدر نفسه ، ص 150

من الدلو ، رجاف السحاب هموع

فلم يبقى إلا موقد النار حوله

رواكد ، أمثال الحمام ، وقو

فدع ذكر دار بددت بين أهلها

نوى فرقت بين الجميع قطوع

و هنا نجد حسان بدأ بمقدمة قديمة ثم بدأ في الموضوع :

وقل : إن يكن يوم بأحد يعده

سفيه ، فإن الحق سوف يشيع

فنجد (حسان بن ثابت) قد بدأ قصيدته بمقطع تقليدي يذكر فيها أم الوليد و ديارها ، ثم يعلل سبب خلو الديار من أهلها ، فلم يبق من هذه الديار إلا الحجارة ثم يعمد إلى التخلص من هذه المقدمة التي لم تتجاوز أربعة أبيات.

كما نجد (حسان) في قصائد آخرى ، إستطاع التخلص نهائيا من المقدمة الطللية ، وهذا راجع إلى أن دواعي المقدمة الطللية قد إختفت ، و بذلك فعليها هي أيضا أن تختفي في ظل هذا التحول الحضاري الجديد و في غياب المقدمة الطللية أصبحت القصيدة تعالج موضوعا واحدا ، و بذلك إكتسبت هذه الأخيرة تسمية بقصيدة ذات الوحدة الموضوعية بمعنى أن الشاعر أصبح يتناول موضوعا واحدا.

و هذا ما نلاحظه في قصيدة (حسان) التي رثى فيها (النبي صلى الله عليه و سلم) و التي بدأها مباشرة دون التقديم لها بمقدمة طللية ، وقد تناول فيها موضوعا واحدا وهو رثاء (الرسول صلى الله عليه و سلم ) ثم تفرغ إلى أفكار جزئية مترابطة.

يقول (حسان) في الفكرة الأولى و التي تبدأ من البيت الأول إلى البيت السادس :[1]

بطيبة رسم للرسول و معهد

منبر، و قد تعفو الرسوم و تهمد.

إلى :

عرفت بها رسم الرسول و عهده

[1] حسان بن ثابت : المصدر نفسه ص 54

و قبرا به واراه في الترب ملحد

بدأ حسان قصيدته بذكر موقع قبر الرسول صلى الله عليه و سلم ألا و هو يثرب ، فغيرها وسماها صلوات الله عليه طيبة [1] ، و من ثمة أخد يحدد لنا الموقع بدقة ، فيخبرنا بأنه وسط حجرات بداخل المسجد النبوي الشريف ، حيث أنه صلى الله عليه و سلم صعد إلى المنبر و يصف لنا الأماكن التي كان يغمرها بنوره.

و الفكرة الثانية التي تبدأ من البيت السابع إلى البيت العاشر يقول :[2]

ظللت بها أبكى الرسول ، فأسعدت

عيون ، و مثلاها من الجفن سعد.

إلى :

و ما بلغت من كل أمر عشيرة

و لكن نفسي بعض ما فيه تحم

فحسان بن ثابت هنا يصف شعوره إتجاه هذا الموقف ، وهو شعور رجل مؤمن بالله عز وجل و رسوله ، فقد ظل يبكي (الرسول صلى الله عليه و سلم) ، لشدة الفجيعة بفقدان (الرسول صلى الله عليه و سلم ).

أما الفكرة الثالثة : فتبدأ من البيت الحادي عشر إلى البيت الرابع عشر[3] :

أطالت وقوفا تذرف العين جهدها

على طلل القبر الذي فيه أحمد.

إلى :

تهيل عليه الترب أيد و أعين

عليه و قد غارت بدلك أسعد.

نلاحظ من خلال شعر (حسان) في هذه الأبيات أنه يدرك أن قبر( الرسول صلى الله عليه و سلم)جماد لايمكن و لايجوز مخاطبته ، ولكنه يقر بأنه ليس كغيره من القبور ، فقد اكتسب طهرا

[1] حسان بن ثابت : المصدر نفسه ، تح عبد الرحمن البرقوقي ، ص 91

[2] حسان بن ثابت : المصدر نفسه، ص 54

[3] المصدر نفسه، ص 54 - 55

و بركة و فضلا بضمه (الرسول صلى الله عليه و سلم ) و كأنه أصبح مصدر بركة ، ثم يصور لنا كيف دفنوه ، و أن الأيادي تهيل عليه الترب ، و أن العيون تهيل عليه بالدموع.

و في الفكرة الرابعة التي تبدأ من البيت الخامس عشر إلى البيت الثامن عشر:[1]

لقد غيبوا حلما و علما و رحمة ،

عشية علوه الثرى ، لا يوسد

إلى :وهل عدلت يوما رزية هالك

رزية يوم مات فيه محمد

فنجد (حسان بن ثابت) يشبه الحلم و العلم و الرحمة في (النبي صلى الله عليه و سلم) بأشياء محسوسة قد غابت بغيابه ، و حسان لا يجد في هذا الجو إلا البكاء ، كيف لا وقد أخذت السماء و الأرض تجودان بالدموع عليه .

أما الفكرة الخامسة التي تبدأ من البيت التاسع عشر إلى البيت السادس و العشرون :[2]

تقطع فيه منزل الوحي عنهم

و قد كان ، ذا نور ، يغور و ينجد

إلى :

عطوف عليهم ، ولا يثنى جناحه

إلى كنف يحنو عليهم و يمهد

يوضح لنا (حسان بن ثابت) في هذه الأبيات أن نزول الوحي قد انقطع عن الأرض بموت (النبي صلى الله عليه و سلم) فقد كان عليه الصلاة و السلام ذا نور أخرج الناس من الظلمات إلى النور بفضل الله عز وجل و قدرته ، فهداهم إلى الحق بكل صدق ، فكان دليلهم .

## أ -1 / أسلوب حسان بن ثابت في المقدمة الجاهلية

انتهج حسان في شعره الجاهلي الطريقة نفسها التي نظم فيها الشعراء الجاهليون مقدماتهم فمن قصائد المديح ، نجد لاميته المشهورة ، فقد كانت مقدمتها طللية في مدح أمراء الغساسنة التي يبدو أنها فاتحة اتصاله ، بهم كعمرو بن الحارث الغساني ، و جبلة بن الأيهم إذ يقول[3] :

---

[1] حسان بن ثابت : المصدر نفسه ، ص 55

[2] المصدر نفسه ، ص 55

[1] حسان بن ثابت الأنصاري : المصدر نفسه، ص 253

لمن الدار أوحشت بمعان

بين أعلى اليرموك ، فالحمان

و ما يمكن أن نلتمسه في شعره أنه إستخدم ألفاظ متكررة في مقدماته مثل : (الدار ، سأل ، رسم ....) ، كما نجد ذكر للاماكن نحو : (القريات ، المرجان ، الأودية ....) ، حيث نجد لكل شاعر يذكر الأماكن لأن لها صدى نفسه.

غير أن لحسان أسلوب في رسم مقدمات قصائده الجاهلية و تمكن في :

أ – نجد أغلب قصائد حسان فيها الأسلوب الإنشائي ، الإستفهامي في إستهلال قصائده ، وتلك السمة اصطبغت بها أغلب مقدماته ،كما نجد هذه السمة في قصائده الإسلامية.[1]

و مما لاشك فيه أن أسلوب الإستفهام يزيد من لفت إنتباه المتلقى و لإن السؤال في القصيدة الشعرية يدعو إلى إثارة فضول السامع ، و ذلك لمعرفة الجواب .

ب –الدقة في تعيين المواضع ، و قد كان حسان من الشعراء الأكثر حرصا على استخدامها في مقدماته حيث يشعر السامع أن هذه المواضع و الأماكن يعرفها ، فيقول في مدح الغساسنة[2]

فقفا جاسم ، فأودية ، الصـــ

فر ، مغنى قبائل و هجان

إلى :

ثكلت أمهم ، و قد ثكلتهم

يوم حلوا بحارث الجولان

فنجد شعر(حسان بن ثابت) يغلب عليها أماكن تعنى أشياء كثيرة للممدوح إذ يريد أن يلتمس قاسما مشتركا من المشاعر بينه وبين ممدوحه من المواضع (الصفر ، حارث ، الجولان ، أعلى اليرموك ، الحمان ، القريات ، بلاس ، دار...).

ج - و مهما قيل عن شعر حسان أنه طبع بطابع بدوي إلا أن شعره رقيقا فيه أثر الحواضر واضحا ، لأن حسان عاش حياة وادعة مترفة ، فهو بين يثرب و دمشق ، و هذا ما سخر له منع وجود ألفاظ وحشية في شعره.

## أ – 2/ أسلوب حسان في المقدمة الإسلامية :

[2] المصدر نفسه ، ص 253

دخل (حسان) الإسلام و أصبح الدين الجديد شغله الشاغل بعد أن عينه الرسول صلى الله عليه وسلم للدفاع عن الإسلام ، و الرد عن شعراء المشركين . و لهذا نجد تفاوتا في أسلوب القوة والجزالة بين الجاهلية و الإسلام في أشعار (حسان بن ثابت) و هذا ما أشار إليه الأصمعي ، فيقول : " التفاوت في شعر حسان مرده إلى طبيعة الدعوة الإسلامية التي عاشت ظروفا صعبة ومختلفة ، جعلت الشعر إحدى وسائلها في المواقف ، و قد عرف عن حسان أنه كان يرتجل في كثير من المواقف ، و هذا الإرتجال قد يبدع فيه حسان أو قد لا يتجاوز فيه النظم و الرد على المشركين "[1]. و بهذا فقد يصيب في إنشاد شعره ويقول شعرا متميزا وإما قد يخفق فالمقدمات الطللية في هذا العصر إختزلت إختزالا حمله الموقف الجديد في أبياته وبهذا تجنب الخوض في تفاصيل مجالس اللهو ، وللنقاد موقف مشكك في مقدمته الطللية في "همزتيه" في مديح ( النبي صلي عليه وسلم ) وآله والرد على قريش [2] :

عفت ذات الأصابع كالجواء

إلى عذراء منزلها خلاء

إلى ونشريها فتقر لنا ملوكا

وأسدا ما ينهيهنا اللقاء.

فمن خلال مقدمته هذه نجده بناها على الطريقة الجاهلية في رسم مقدماته ، وهذا ما يناقض الموقف الآني ألا وهو العصر الإسلامي ، ففي مقدمته هذه يذكر عادات الجاهلية ، ومواضع من ديار الغساسنة .وهذا الأمر الموقف لا ينسجم مع المسلمين ، الذين يترقبون حربا لفتح مكة إذ نجد أيضا يتذكر الحبيبة فيقول [1] :

كأن سبيئة من بيت رأسي

يكون مزاجها عسل وماء.

إلى

ونشر بها فتتركنا ملوكا

[1] الاصمعي :المرجع نفسه، ص 50

[2] حسان بن ثابت : المصدر نفسه، ص 8

وأسدا ما ينهيهنا اللقاء.

إن المسلمين ينتظرون بلهف فتح مكة من أجل أداء مناسك العمرة والهداية إلى الطريق المستقيم .

هذه هي أهم المعاني التي جاءت في القصيدة ، و التي تعبر عن موضوع واحد ، و باقي الأبيات كذلك نجدها في المعاني السابقة ، فكلها بكاء ووصف لخصال (النبي صلى الله عليه و سلم ) التي ميزه الله عز و جل بها عن غيره من البشرية جمعاء .

و هي أهم التغيرات التي طرأت على مقدمة القصيدة في شعر (حســـان بن ثابت) ، و التي عبر فيها عن تأثره بالإسلام و تعاليمه السمحاء ، و أن هذه التغيرات نابعة من تكيفه مع معطيات العصر و التعبير عنها و ذلك وفق المنظور الإسلامي و معايشة واقعه بكل أبعادها .

## ب / اللغة الشعرية :

### ب – 1/ الألفاظ الإسلامية و دلالاتها الجديدة :

استقى الشعر في صدر الإسلام لغته من لغة القرآن الكريم ، عموما و لغة البشرية خصوصا ، أن هذب ألفاظها ، و أزال وحشيتها ووسع في مدلول بعض الكلمات و أثرها بالمعاني الجديدة .فمثلا : " الصلاة " كانت تعني في الجاهلية الدعاء ، و بعد مجيئ الدين الإسلامي أصبحت فرضا من الفرائض المشروعة على المسلم .

و " الزكاة " كانت تعني النماء ، و أصبحت ركنا من أركان الاسلام .

و كما نجد الحال بالنسبة للحج ، فقد كان يعني القصد أي الإتجاه و أصبح ركنا من أركان الإسلام كما جاء القرآن الكريم بألفاظ جديدة لم يعرفها العرب من قبل ، فتأثر بها الشعراء ، و استخدموها في أشعارهم . وهذا (حسان بن ثابت) أكثر المتأثرين بها من خلال أشعاره التي جاءت مليئة بالألفاظ و المعاني القرآنية .

فهذه الألفاظ و المصطلحات الجديدة استطاعت القيام بمعاني التشريعات الدينية و التعبير بدقة عن الأفكار الإسلامية .[1]

و بهذا فقد استخدم (حسان) لفظ " الإسلام " و هو لفظ جديد خاص بالإسلام ، و لم يكن العرب في الجاهلية يعرفونه من قبل ، و قد ورد في قوله عز وجل : " إن الدين عند الله الإسلام " [ أل عمران - 19 ] ، حيث يقول في رثائه لـــ (حمزة بن عبد المطلب) : [1]

[1] زكريا عبد الرحمن صيام : دراسات في أدب العصر الجاهلي و صدر الإسلام ، ص 304

و الله لا أنساك ما هبت الصبا

و لأبكين في محضري و مسيري.

على أسد الله الذي كان مدرها

يذود عن الإسلام كل كفوري.

و من الألفاظ أيضا نجد لفظ " المسلمين " في قوله يرثي (النبي صلى الله عليه و سلم) : [2]

تناهت وصاة المسلمين بكفه

فلا العلم محبوس ، ولا الرأي يفند

كما نجد القرآن الكريم قد أطلق لفظ " المؤمنين " على الذين استجابوا لدعوة النبي صلى الله عليه و سلم ، فترسخت العقيدة في عقولهم ، و تمكنت من قلوبهم [3]

و يقول (حسان) في هذا : [4]

رأيت خيار المؤمنين تواردوا

شعوب و قد خلفت فيمن يؤخر.

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا

بمؤتة ، منهم دون الجناحين جعفر.

وزيد و عبد الله ، حين تتابعوا

جميعا ، و أسباب المنية تخطر

غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم

إلى الموت ميمون النقيبة ازهر.

أما الذين جعلوا مع الله إله آخر يعبدونه ، فقد وصفهم القرآن الكريم بـــ " المشركين " كما نجد هذا اللفظ في قول (حسان) : [5]

و خير بالذي لا عيب فيه

بصدق ، غير إخبار الكذوب.

---

[1] حسان بن ثابت : المصدر نفسه ، ص 105

[2] المصدر نفسه : ص 57

[4] زكريا عبد الرحمن : المصدر نفسه ، ص 303

[5] حسان بن ثابت : المصدر نفسه ، ص ص 99 - 100

[5] المصدر نفسه : ص 13

بما صنع المليك غداة بدر

لنا في المشركين من النصيب.

و من المصطلحات الروحية التي أوجدها الإسلام نجد : (روح القدس، جبريل ، مصلى ، مسجد ، الكتاب ، المنزل ،....) [1]و غيرها فهذه المصطلحات لم تكن موجودة قبل مجيئ الإسلام ، و لم يعرفها العصر الجاهلي ، فقد جاءت(لحســان) أبيات تحمل هذه المصطلحات حيث يقول في قصيدته الهمزية : [2] و جبريل أمين الله فينا

و روح القدس ليس له كفاء.

و في رثاء النبي صلى الله عليه و سلم : [3]

و واضح آيات ، و باقي معالم

و ربع له فيه مصلى و مسجد.

و في فخره بالأنصار يقول : [4]

نصرنا بها خير البرية ، كلها

إماما ، ووفرنا الكتاب المنزل.

و الأمثلة كثيرة في شعر حسان عن تأثره بالألفاظ القرآنية ، و حتى المعاني فقد أورد حسان أبيات تثبت تأثره بالمعنى القرآني و ذلك واضح في قوله : [5]

معالم لم تطمس على العهد أيها

آت البلى فآي منها تجدد

و من هنا فإن (حسان) يريد التجديد ، أي أن الذكر الحكيم و مدى استمراريته أبد الدهر ، وهذا إستمد معانيه من قوله تعالى : " إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون " [ الحجر- 76] و من كل ما سبق يتضح لنا صدق إيمان( حسان) و مدى تأثره بمعاني القرآن . و بهذا كان للدين حضور قوي من ألفاظ و معاني في أشعار( حسان بن ثابت) ، و مدى تأثره به . و يظهر ذلك

[1] زكريا عبد الرحمن صيام : المصدر نفسه ، ص 303
[2] حسان بن ثابت : المصدر نفسه ، ص 08
[4] حسان بن ثابت : المصدر نفسه ، ص 54
[4]المصدر نفسه ، ص 210
[5]المصدر نفسه ، ص 54

جليا من خلال التطورات و التغيرات الحضارية التي مست الناحية اللغوية بسبب لغة الذكر الحكيم ، وكذلك بسبب الألفاظ الجديدة التي لم يكن العرب يعرفونها.

فقد هذب القرآن الكريم الألفاظ الجاهلية و نقاها من الغرابة و الخشونة فاكسبها سهولة و بساطة و غزارة في المعنى و رقة في التعبير ، كما مدها بأفكار جديدة و أساليب متنوعة.

## ب -2 / البساطة و السهولة :

من تأثير القرآن الكريم في اللغة أن أكسبها سهولة و بساطة و غزارة في المعنى ، فقد غلب على الشعر العربي الجاهلي قبل مجيء الدين الإسلامي طابع الغرابة و الإبهام في اللفظ حيث أن القارئ يحتاج إلى معجم لغوي لفهم مدلولات الألفاظ [1].

" و من المعروف أن أهل الوبر كان تأثرهم الفني بالقرآن الكريم أقل من تأثر أهل الصدر الذين عايشوا نمو الدعوة الإسلامية عن كتب و اصطحبوا النبي صلى الله عليه و سلم في سائر المواقف "[2]

و بهذا أخد الشعراء ينهلون من القرآن الكريم ، و يقتبسون من نوره فارتقت و عذبت ألفاظهم و أساليبهم ، و نضجت أفكارهم ، و اتسعت آفاقهم ، و جاءت الألفاظ سهلة قوية الأداء ، و قد برزت هذه السمات في شعر (حسان بن ثابت) فكان شاعر (الرسول صلى الله عليه و سلم) و بهذا كان جديرا لهذا اللقب إذ يقول مادحا إياه : [3]

أغر، عليه من نبوة خاتم

من الله مشهود يلوح و يشهد.

وضم الإله إسم النبي إلى إسمه

إذ قال في الحمس المؤذن أشهد.

و ما يلاحظ على هذه الأبيات أن ألفاظها سهلة واضحة و التعبير عنها أو عن معانيها قوي وجزل .

[1] زكريا عبد الرحمن صيام : المصدر نفسه ، ص 300

[2] المصدر نفسه : ص 301

[3] حسان بن ثابت المصدر نفسه 70

و في موضع آخر يقول : [1]

وأحسن منك لم ترقط عيني ،

وأجمل منك لم تلد النساء.

خلقت مبرأ من كل عيب

كأنك قد خلقت كما تشاء.

فألفاظ هذه الأبيات أيضا سهلة و بسيطة الفهم ، و معناها جميل ، فلغة (حسان بن ثابت) إرتبطت إرتباطا وثيقا بالتغيرات التي حدثت في تلك الفترة ، و التي أضفت على اللغة بساطة ووضوحا ، فهذه البساطة و الوضوح هي ما يطالب بها النقاد و الشعراء الحداثيون : " إن كل مرحلة من مراحل التجديد تثار فيها اللغة بالحياة و قربها من الواقع على أن قربها من الحياة لا يعني أنها تكون مثل لغة الناس العادية ، بمعنى أنها تحمل نبض الحياة الجددية"[3].

## 2-3/ الليونة و الرقة

من خلال دراستنا لشعر (حسان بن ثابت) نجد أن الشعر الإسلامي إكتسب الدقة في التعبير ، هذا لأنه شديد التأثر بالقرآن الكريم و الحديث الشريف ، فبعد أن ملأ الإيمان قلوب الشعراء ، أصبح شعرهم يخالف سورة الشعر الجاهلي الذي عرف بها من الجزالة البدوية و حلت محلها البساطة في الأسلوب و الألفاظ الدقيقة و لعل السبب في ذلك راجع إلى أن الشعر إنتقل من البادية إلى المدينة .

و تظهر الليونة بصفة خاصة في شعر (حسان بن ثابت) في مرثياته (للرسول صلى الله عليه و سلم).

و لعل من أرقى ما قاله (حسان) قصيدته الدالة التي رثا فيها (الرسول صلى الله عليه و سلم) يوم وفاته ، و بكاه بكاءا شديدا : [2]

ما بال عينك لا تنام كأنما

[1] حسان بن ثابت : المصدر نفسه ، ص 10

[2] حسان بن ثابت :المصدر نفسه ، ص ص 95-96

كحلت مآقيها بكحل الأرمد

جزعا على المهدي أصبح ثاويا

يا خير من وطىء الحصى لا تبعد

إلى :

يا رب فاجمعنا معا و نبينا

في جنة تثني عيون الحسد

في جنة الفردوس فاكتبها لنا

يا ذا الجلال و ذا العلى و السؤدد

إذن يبدأ (حسان) قصيدته بسؤال نفسه قائلا : ما بال عينك لا تنام ، و كأن الرمد أصابها في مآقيها جزعا ووجعا على (الرسول صلى الله عليه و سلم) الذي أصبح ثاويا في التراب ، ثم يطلب من (الله عز وجل) أن يجمعه به يوم القيامة في الجنة ، تدفع عنهم عيون الحسد و الملاحظ أن ألفاظ هذه القصيدة رقيقة ، و معانيها واضحة و أسلوب حسان راقي في التعبير عن خلجات الإشتياق.

أ / الديـــــن :

يعتبر أكبر حدث في تاريخ العرب ، و بداية تحول خطير لحياتهم ، حيث تمكن من تغيير بنية المجتمع الجاهلي تغيرا جذريا فقد قضى على العصبية القبيلية و أحل محلها سيادة الدين ، و هكذا أزال التمييز العنصري ، و توحدت بفضله القبائل العربية ، فأصبحت أمة واحدة لقوله تعالى : " اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام دينا " [ المائدة - 03] .

أصبحوا يعبدون إله واحد لا شريك له بعدما كانوا يعبدون الأوثان و الأصنام ، فقد عبر (حسان بن ثابت) عن هذا التغيير في شعره بقوله : [1]

و شق له من إسمه ليجله

فذو العرشين محمود و هذا محمد

نبي أتانا بعد يأس و فترة

من الرسل و الأوثان في الأرض تعبد

[1] حسان بن ثابت : المصدر نفسه ، شرحه و كتب هوامشه و قدم له : عيد أهنا ص 54

و من هنا استطاع (الرسول صلى الله عليه و سلم) بفضل عقيدة التوحيد أن يخرج الناس من الظلمات إلى النور ، حيث أنهم خرجوا عن عبادتهم للأوثان و الأصنام ، إلى عبادتهم لله - عز و جل - فاكتشفوا بذلك حقائق الوجود التي غيرت مجرى حياتهم ، و اهتذوا إلى نور الحق و في هذا يقول (حسان بن ثابت) : [1]

فلما أتانا رسول المليـ

ك بالنور و الحق بعد الظلم

ركنا إليه ، و لم نعصه ،

غداة أتانا من أرض الحرم

و قلنا : صدقت ، رسول المليك

هلم إلينا ، وفينا أقم

فنشهد أنك ، عند الملـيـ

ك ، أرسلت حقا بدين قيم

فالرسول صلى الله عليه وسلم ، بعث إلى الناس لكي يخرجهم من الظلمات و الظلال إلى النور و الضياء ، فصدقه المسلمون و أيدوه و لم يعصوه ، و نصروه في دعوته لأنها دعوة حق و خير ، فآمنوا بهذا الإسلام لأنه منزل من عند الله عزو جل .

كما نجده أيضا مس جوانب آخرى من جوانب الحياة ، و أحدث فيها تغيرات جذرية ، فنجد ذلك على المستوى الإجتماعي إذ غرس في نفس الفرد قيما إجتماعية ، هذا ما أدى إلى تقوية الروابط الإجتماعية ووحدت بينهم ، وجعلتهم متلاحمين متعاونين فيما بينهم في أوقات الشدة و الرخاء ، فالإسلام حاول إعادة البناء الإجتماعي و ذلك وفق ما جاءت به الشريعة الإسلامية ، فأعطى لكل فرد حقه و ساوى بين الناس ، فالناس سواسية عند الله عز وجل ، وقد تناول( حسان بن ثابت) في شعره بعض هذه القيم التي زرعها الدين الإسلامي في نفوس المسلمين ، كالتآخي و التآزر فيما بينهم فيقول :[2]

أمام محمد قد آزوره

على الأعداء في لفح الحروب

[1] حسان بن ثابت الأنصاري المصدر نفسه : 223

[2] حسان بن ثابت الأنصاري : المصدر نفسه ، ص 13

بأيدهم صوارم مرهفات

و كل مجرب خاظي الكعوب

بنو الأوس الغطارف آزرتها

بنو النجار في الدين الصليب

و يقول أيضا : [1]

نصروا نبيهم ، وشذوا أزره

بحنين ، يوم تواكل الأبطـــال

يذهب حسان إلى القول بأن المسلمين قد آزروا النبي و أعانوه في الحروب ضد أعدائهم كما حدث في غزوة "حنين " و معركة " بدر" التي تلاحم فيها " بن النجار " و " بن أوس " ووقفوا مع النبي صلى الله عليه و سلم فكانت الغلبة للمسلمين و ذلك بسبب تآزرهم و قوة صلابتهم و اتحادهم على الظفر بالفوز و الإنتصار للإسلام .

فنجد أيضا أن الدين الإسلامي قد دعا إلى التراحم فيما بينهم ، و بهذا فإن الإسلام لم ينه عن بعض المبادئ الخلقية و العادات التي تحلى بها العرب قبل الإسلام فأخذ محاسن العرب في الجاهلية و زينها بحلة الإسلام و الشعر منذ القديم و هو يؤدي رسالة إنسانية فهذه القيم ممتدة في الإنسان مند نشأته و الله عزوجل فطر بها عبده ، كما تكلم الشعراء عن أخلاق العرب في الجاهلية و الإسلام فيقول (حسان) وصف الكرم عند قومه في الجاهلية فهو موجود قبل الإسلام و استمر بعد ذلك أيضا [2] :

و إنا لنقري الضيف ، إن جاء طارقا

من الشحم ، ما أمسى صحيحا ، مسلما

ألسنا نرد الكبش عن طيبة الهوى

و نقلب مران الوشيح محطما

و قد شجع الإسلام على هذا الخلق و حث الناس على التحلي به في حياتهم فقال عن الكرم في الإسلام [3] :

---

[1] حسان بن ثابت الأنصاري : المصدر نفسه ، ص 194

[2] المصدر نفسه ، ص 220

[3] حسان بن ثابت الأنصاري : المصدر نفسه : ص 221

أولئك قومي فإن تسألي

كرام إذا الضيف يوما ألم

عظام القدور لأيسارهم

يكبون فيها المسن ، السنم

كما شدد الإسلام عل ضرورة صون عرض المسلم و أعراض المسلمين ، لأن ذلك حفظ لكرامة الفرد ، و تثبيث لأصول المجتمع. فهذه " القيم و الأخلاق ليست متطورة و متبدلة ، لأن وراء هذه الأخلاق ميزانا ثابتا و هو الدين الإسلامي "[1] و بهذا فإن الأخلاق صالحة لكل العصور لأنها منبعها هو الدين الإسلامي .

## 1 -1 / الجهـــاد و الدفاع عن العقيدة :

الجهاد في الشريعة هو بذل الوسع في قتال الأعداء لإعلاء كلمة الله – سبحانه و تعالى – أي هو القتال في سبيل الله – سبحانه [2]

و يعد الجهاد فرضا من الفروض التي ألزم الله سبحانه بها عباده فقد ورد في القرآن الكريم قوله عز وجل : " انفروا خفافا و ثقالا و جاهدوا بأموالكم و أنفسكم " [ التوبة - 41]

و في قوله أيضا : " و قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلوكم كافة " [التوبة -36]

ففي هذه الآيات دعوة صريحة إلى الجهاد في سبيل الله ، و للجهاد ثلاث أنواع و هي : الجهاد بالنفس ، و جهاد بالمال ، و جهاد باللسان .

ففي سبيل إعلاء كلمة الله تعالى نهض المسلمون للفتح و خرجوا من ديارهم و خيمهم فاتحين الأمصار ظافرين بالنصر المبين بسيوفهم و ألسنتهم ، و كانت نتيجة ذلك : " أن إحتكوا بأقوام آخرى ، و اطلعوا على حضاراتها ، فوقعت المصاهرة بين الفاتحين و غيرهم و إختلطت الأنساب على توالي الأجيال وترتب عنها الأخذ باسباب الترف و تمصير المدن ، و إنشاء العلوم المختلفة و تطور اللغة العربية آدابها بفضل الروافد الأجنبية "[3].

---

[3] سعيد حوي : دراسات منهجية هادفة حول الأصول الثلاث : الله ، الرسول ، الإسلام ، رابعه سليمان و هبة الخارجي ، ط3 ، ج1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ن لبنان ص 55

[2] عز الدين الخطيب التميمي و آخرون : نظرات في الثقافة الإسلامية دار الشهاب ، ص 133

[2] زبير دراقي : المستقصى في الأدب الإسلامي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون ، الجزائر ، ص 08

و لحسان في قصيدته يقول :[1]

عدمنا خيلنا إن لم تروها

تثير النقع موعدها كداء

يبارين الأعنة مصعدات

على أكتافها الأسل الظماء

تظل جيادنا متمطـرات

تلطمن بالخمر النساء

فإما تعرضوا عنا اعتمرنا

و كان الفتح و انكشف الغطاء

و إلا فإصبروا الجلاد يوم

يعز الله فيه من يشاء

فهو يدعو على خيل المسلمين بالهلاك إن لم تحقق هدفها ، و هو دخول مكة مثيرة الغباء بـ " كداء " و رفع راية الإسلام فوقها ، و يهدد قريش بالحرب ، ويذكر لنا وسائل القتال من خيول و رماح بين استعداد جيش المسلمين للقتال و إدخال الرهبة في قلوب الأعداء ، و أن المشركين مهزومين أمام جيش المسلمين فتخرج نسائهم لرد الخيول و إيقافها ، فيقمن بتلطيم وجوه الخيل بخمارهن فيقول : فإما أن تتركون لدخول مكة لتأدية مناسك العمرة بسلام ، و ليكن السلم بيننا ، و إلا سنقوم بحرب و يؤكد على أن النصر للمسلمين ، فيكون النصر للإسلام على الكفر و كان ذلك يوم فتح مكة في السنة الثامن للهجرة فاتحة عهد جديد ، فانطلقت الفتوحات في بلدان العالم مثل : آسيا و افريقيا و أوروبا .

## ب-الأخلاق :

### ب -1 / الدعوة إلى الخير و الحق :

الدعوة إلى الخير و الحق من الميزات الأساسية للدين الإسلامي ، و الذي يعتبر المثل الأعلى في العدالة ، هذه العدالة التي تتعلق بتشريعات إلهية قامت بإستأصال عادات جاهلية ثابتة على نفوس و عقول العرب مثل : الربا ، التآر ، قتل النفس ، وأد البنات ، وغيرها من تقاليد الجاهلية ، و

[1] حسان بن ثابت: المصدر نفسه ،ص 9

غرست مكانها قيما إسلامية صحيحة تهدي إلى الخير و الحق و تبين سبيل الرشاد من أجل الحفاظ على سلامة المجتمع الإسلامي[1].

و قد عبر (حسان) عن هذه القيم التي جاء بها الدين الإسلامي في أشعاره و الحث عليها و الدعوة إليها إذ يقول : [2]

و قال الله : قد أرسلت عبدا

يقول الحق إن نفع البلاء

شهدت به ، فقوموا صدقوه

فقلتم : لا نقوم و لا نشاء

فالدعوة إلى الخير و الحق و التمسك بهما في الحياة الدنيا من القضايا الجوهرية التي تمس الإنسانية جميعا ، و لتحقيق العدل ، حيث أن الإسلام جاء بها ، و (حسان بن ثابت) عبر عنها في شعره ، فهي قيم صالحة لكل زمان و مكان

## ب – 2 / النمادج الأخلاقية :

لقد كان للدين الجديد دور هام في تمكين الشعراء على التخلي عن عاداتهم السيئة ، لذا نجد الشعر قد تناول النمادج الأخلاقية في مضمونه ، فدعا إلى ضرورة تحلى المسلم بلأخلاق النبيلة لأنها تساعد على تطوير الحياة و الرقي بها ، وقد استمد شعر هذه الأخلاق من الكتاب و السنة ، وقد كانت هناك مجموعة من القيم الإنسانية موجودة من قبل ، و تأصيلها و الدعوة إليها لتوثيقها من الصدق و الأمانة و العدل و الصبر و الكرم و التواضع ، كما سعى إلى نبذ و ذم كل خلق سيء كان الفرد يقوم به ، و هذا ما أدى به إلى الإطاحة من قيمته إلى أدنى مراتب الحياة ، كالكذب ، و الرياء و الحسد ، والظلم و البخل و الإسراف و الغش و غيرها من الأخلاق الذميمة.

و قد كان للشعر دورها في الدعوة للإلتزام بالأخلاق الفاضلة ، وقيم السلوك الإيماني

[1] زكريا عبد الرحمن صيام : المرجع نفسه : 234

[2] حسان بن ثابت : المصدر نفسه ن ص 09

فقد بدا " الصدق " عند حسان في مدحه للرسول صلى الله عليه و سلم و خلفائه ، و كبار الصحابة و الذين أبدوا مناصرتهم للدين الجديد و الدفاع على الإسلام ، وقد اختلف عما كان عليه في العصر الجاهلي و بذلك بعد عزوف عن معاني الجود و العطاء من أجل التكسب[1].

و خلال هذه الفترة أصبح حسان شاعر الرسول صلى الله عليه و سلم و أصبح شعره سجلا لهذه الأحداث ، فإحتل منزلة خاصة في نفوس المسلمين لدفاعه عن الرسول الكريم ، فأحيط شعره بالإعجاب و التقدير بهذا كان شعره أفضل و أرقى من شعر آخر و قال( حسان بن ثابت )في (مدح الرسول صلى الله عليه و سلم ):[2]

شق له من إسمه كي يجله

فذو العرش محمود ، وهذا محمد

بني أتانا بعد يأس و فترة

من الرسل و الأوثان في الأرض تعبد

فأمسى سراجا مستنيرا ، وهاديا

يلوح كما لاح الصقيل المهند

و أنذرنا نارا و بشر جنة

و علمنا الإسلام ، فالله نحمد

و أنت إله الحق ربي و خالق

بذلك ما عمرت في الناس أشهد

[1] حسان بن ثابت : المصدر نفسه ، ص : 253

[2] حسان بن ثابت : المصدر نفسه ، ص 92

فحسان بمدح رسول الله ، يذكر لنا فضله تغير الحياة ، حيث أنه نور يستضاء به ، فتغيرت الموازين بعد فترة من اليأس و عبادة الأوثان ، فأصبح النور الذي يهدي إلى طريق الصواب فعلمنا أن الله هو الخالق و الذي يعبد.

و يقول في موضوع آخر يهجو الحارث بن عوف [1]

يا عار من يغدر بذمة جاره

منكم ، فإن محمدا لم يغدر

إن تغدروا فالغدر منكم شيمة

و الغدر ينبت في أصول السخبر

و أمانة المري ، حيث لقيته

مثل الزجاجة صدرها لم يحبر

فإن حسان أسلوبه هجائه طعنا في أهل قريش و نسبهم ، وإنما كان يفصل كل واحد منهم،و يقوم بمدحه أو هجاءه وحده بعيدا عن قبيلته

[1] حسان بن ثابت : المصدر نفسه 121

# خاتمـــــة

الخـــــــاتمة:

من خلال سعي لإنجاز هذا البحث المتواضع ، وجولتي القصيرة ، بين قصائد (حسان بن ثابت) ، وهذا بغية مني لتبيان حياة الألفاظ في شعره الجاهلي و الإسلامي ، أمكنني الوصول إلى بعض الملاحظات و النتائج التي تبقى قابلة للإثراء و التوسع .

- إتصاف أسلوب حسان في الإسلام بالقوة من خلال تأثره بمعاني و قيم القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف مما يلاحظ كثرة ورود الألفاظ الإسلامية.

- أما عن معانيه في الجاهلية فقد كانت تماثل شعرغيره في الجاهلية من حيث القوافي و المقدمات الطللية التي كانت في أشعارهم.

- كما نجده في الجاهلية قد مدح الملوك بأشعار ضاع صيتها في مختلف بقاع القبائل و بهذا نال من عطاياهم و جوائزهم التي كانوا يعطونه إياها ، أما في الفخر فقد افتخر إفتخارا شديدا بقومه و ذكر مآثرهم و مناقبهم ، و بهذا صقل لسانه من المفردات و الألفاظ التي كان يستخدمها في الجاهلية.

- استخدامه لألفاظ المعجم الجاهلي ، كما استخدم ألفاظ المعجم الإسلامي ، كما أنه مزج بين معاني الجاهلية و بين معاني الإسلام.

- كما تميز شعر حسان بن ثابت بأسلوبين مختلفين في إستهلاله للألفاظ الشعرية التي يعبربها عن خلجات نفسه من خلال المرحلتين الجاهلية و الإسلام.

- كما نجد حسان بن ثابت يحاول قدر المستطاع الإستغناء عن المقدمة الطللية.

- إن التحول العقائدي في المجتمع العربي الجاهلي نجم عنه تحول في فكر و حياة كل الشرائح الإجتماعية ، ومنهم الشعراء ، فذلك التحول من الجاهلية غلى الإسلام ، دخل إلى نفس (حسان بن ثابت) ، فغير جذريا في فكره و سلوكه و شعره ، حيث أن شعره هذا الأخير أصبح ملتزما بالإسلام.

- إن شعر (حسان بن ثابت) لم يضعف على الإطلاق ، بل كان ذات موهبة خاصة ، حيث أنه لم يكن كبقية الشعراء الذين اشتهروا بمواهب عدة ،مثل : الفروسية و الخطابة ، بل كان شعره يتميز بموهبة واحدة في الشعر ، وهذا ما جعل شعره يمتاز بالعمق و القدرة على الإبداع .

- و لم يكن أسلوب (حسان) في هجائه طعنا في أصل قريش و نسبهم ، كما كان عليه في الجاهلية ، قد أزال عنه الإسلام ذلك الهجاء فأصبح مهذب الأسلوب.

يقتصر المدح عند (حسان) على مدحه للرسول صلى الله عليه و سلم و الصحابة رضوان الله عليهم ، الذين أبلو بلاءا حسنا في الدفاع عن الإسلام ، وهو مدح يختلف عن المدح التكسبي الذي كان في الجاهلية.

- لقد نقل حسان أغراض الشعر من الفخر بالذات و القبيلة إلى الإعتزاز العقائدي و من الغضب و الهجاء المرتبط بمصالح الذات إلى الغضب (لله عز وجل و رسوله).

كما استطاع (حسان) بغزارة إنتاجه أن يستجيب للتحديات التي تواجهها الدعوة الجديدة ، والرد على لهجات الكفار و توضيح حقائق الإسلام.

- لقد تناول (حسان) في شعره بعض القضايا التي جاء بها الدين الإسلامي و التي عبر من خلالها عن التغير الجدري الدي أحدثه الإسلام في حياة العرب منها : العبادة و التوحيد ، الجهاد و الدفاع عن العقيدة ، حيث أدخل القرآن الكريم كثيرا من المعاني القيمة ، و الأفكار السامية ، للقضاء على روح الجاهلية ، وزرع الألفة بين قلوب العرب.

- كما يتضح لنا من خلال أشعاره أنه يدعو إلى الخير و التمسك بالأخلاق الحميدة ، وترك الأخلاق الذميمة ، وذلك لما تحمله الدعوة الإسلامية من الحق و الخير.

- إن (حسان) في إنتاجه الشعري كان صادقا ، حيث يخرج تعابيره من أعماق قلبه ، وهذا ما لاحظناه من خلال دفاعه عن الدين الإسلامي ، و من خلال مدحه الصادق.

- استقى (حسان) ألفاظه من القرآن الكريم ، و هذا ما بين صدق إيمانه ، ومدى تأثر معانيه بمعاني القرآن ، و بهذا كان للذين حضورا قويا من حيث الألفاظ و المعاني في أشعاره.

- إن ألفاظه سهلة و بسيطة أكتسب شعره الرقة في التعبير فأصبح يخالف صورة الشعر الجاهلي التي عرف بها من الجزالة البدوية ، حيث حلت محلها البساطة في الأسلوب .

- لقد نجح (حسان) في توظيف موهبته الشعرية ، وتصحيح موازينها الفنية و الأسلوبية بما يتناسب و تحديات الواقع ، ووظيفة الشعر التي أرادها الإسلام.

- و في الأخير أتمنى أن يكون هذا العمل المتواضع و الذي لا يزال قابلا للإثراء و التوسع ، قد ألقى الضوء على بعض جوانب الموضوع ، و أزال الغموض عن حياة الألفاظ بين العصر الجاهلي و العصر الإسلامي للشاعر(حسان بن ثابت) و مدى التطور الحاصل بين هذه الألفاظ ، حيث آمل أن أكون قد وفقت و لو قليلا في وصفها و تحليلها و توضيحها ، و أتمنى أن تجد هذه الدراسة طريقها نحو التطور و الإزدهار.

# قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

1/-ابو بكرالصادق سعد الله:الجديد في الأدب و النصوص والمطالعة الموجهة، لسنة الثانية من التعليم الثانوي العام والتكنلوجي،الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية،الجزائر، طبعة جديدة منقحة، 2009-2010، 156.

2/- ابن قتيبة محمد عبد الله بن مسلم : الشعر و الشعراء ، تحقيق أحمد شاكر ، دار المعارف ، مصر.

3/- ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر و آدابه ، تحرير محمد قرقزان ، دار المعرفة ، بيروت ، ط1 ، ج1 ، 1988

4/-ابن هشام:السيرة النبوية،طبعة جديدة منقحة ومرتبة،دار ابن حزم لطباعة و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان ،ط2، 2009م،ص 176

5/-ابن وهب: البرهان في وجوه البيان،تح أحمد مطلوب وخديجة الحديثي،مطبعة العالي ،بغداد،ط1 ،ص 176

6/-بعورة مولود:الشعر بين الفن والأخلاق في النقد العربي القديم،جامعة الجزائر،1994 - 1995.

7/-الهادي صلاح الدين :الأدب في عصر النبوة والراشدين،مكتبة اليازجي ،القاهرة، ط3، 1987م .

8/- وضعه و ضبطه عبد الرحمن البرقوقي : ديوان حسان بن ثابت ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1427 هـ ، 1981 م.

9/- شرحه و كتب هوامشه و قدم له عبد أمهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2

10/- الجاحظ : البيان و التبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة الخانجي للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ط2 ، ج1 ،

11/- الجاحظ : الحيوان ، تحقيق و شرح عبد السلام هارون ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط3 ، ج7 ، 1969 م.

12/- الجاحظ : رسائل الجاحظ ، شرحها و قدم حواشيها عبد أمهنا ، دار الحداثة ، طريق المطار ، ط1 ، 1987 م.

13/- الجاحظ : رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، ط 1 ، ج1 ، 1997 م.

14/- زبير دارقي : المستقصى في الأدب الإسلامي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ساحة المركزية ، بن عكنون ن الجزائر .

15/- زكريا عبد الرحمن صيام : دراسات في ادب العصر الجاهلي و صدر الإسلام

16/- سعيد حوى : دراسات منهجية هادفة حول الأصول الثلاثة : الله ، الرسول ، الإسلام ، راجعه سليمان وهبي الفاوجي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط3 ،

17/- شكري فيصل : تطور الغزل بين الجاهلية و الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط5

18/- شوقي ضيف : العصر الإسلامي ، دار المعرف بمصر ، ط 6 ،

19/- صالح بلعيد : نظرية النظم ، دارهومه للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ،ط3 ، 2009

20/- عز الدين اسماعيل : الشعر المعاصر قضاياه وظواهره الفنية و المعنوية ،دار العودة و دار الثقافة ، بيروت ، ط2 ، 1981.

21/- عز الدين خطيب التميمي و آخرون : نظرات في الثقافة الإسلامية ، دار الشهاب .

22/- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود محمد شاكر ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 2000

23/- علي بن أبى طالب : أساس البلاغة ، دار صادر للطباعة ، بيروت ، ج2 ، 1965

24/- ماهر مهدي هلال : بحث المعنى عند الجاحظ ، مجلة الآداب المستنصرة ، العراق ، العدد 15 ، 1987

25/-محمدمصطفى هرارة:الشعر في صدر الإسلامو العصر الأموي، دار النهضة،العربية لطباعة و النشر، بيروت

26/- محمد بن سلام الجمحي : طبقات الشعراء ، دار النهضة العربية ، بيروت

27/- محمد صغير بياتي : النظريات اللسانية و البلاغية و الادبية عند الجاحظ من خلال البيان و التبيين ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983

28/- محمد مهداوي : شعر الغزوات أيام الرسول صلى الله عليه و سلم ، أغراضه و خصائصه الفنية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2009

29/- مريم محمد جاسم المجمعي : نظرية الشعر عند الجاحظ ، دار مجداوي للنشر و التوزيع ، عمان ، الاردن 2009 ، 2010 م

30/- نور الدين سيد : الشعرية العربية ، دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون ،الجزائر

31/- يوسف غيوة : نظرية الجاحظ في ثنائية اللفظ و المعنى و موقعهما في الدراسة و البلاغة قديما و حديثا ، مجلة الآداب و اللغات ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، العدد 6 ، 1424 هـ ، 2003 م

# قائمة المصادر
# و المراجع

# فهرس الموضوعات:

مقدمة

مدخل..... 09_ 01

الفصل الأول

1/حياته ونشأته..... 13_11

2/أدبه..... 14_13

3/مكانة الشعر عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام..... 16_14

4/موقف الرسول عليه الصلاة الشعر والشعراء..... 18_16

5/الأغراض الشعرية عند حسان بن ثابت..... 21_18

الفصلالثاني

1/قصيدة حسان بن ثابت في الجاهلية..... 24

2/قصيدة حسان بن ثابت في الإسلام..... 26_25

3/عوامل ضعف الشعر في صدر الإسلام..... . 30_27

4/التطور على مستوى الشكل..... 41_30

5/التطور على مستوى المضمون..... 49_41

الخاتمة..... 52_51

قائمة المصادر والمراجع..... 56_54